

مطبوعات مجلة المصور لنشر المعرفة والاداب

# العقائد

تمهيد — أديان الشرق الاقصى — الاديان الكتابية  
أشهر الفرق الاسلامية الحالية

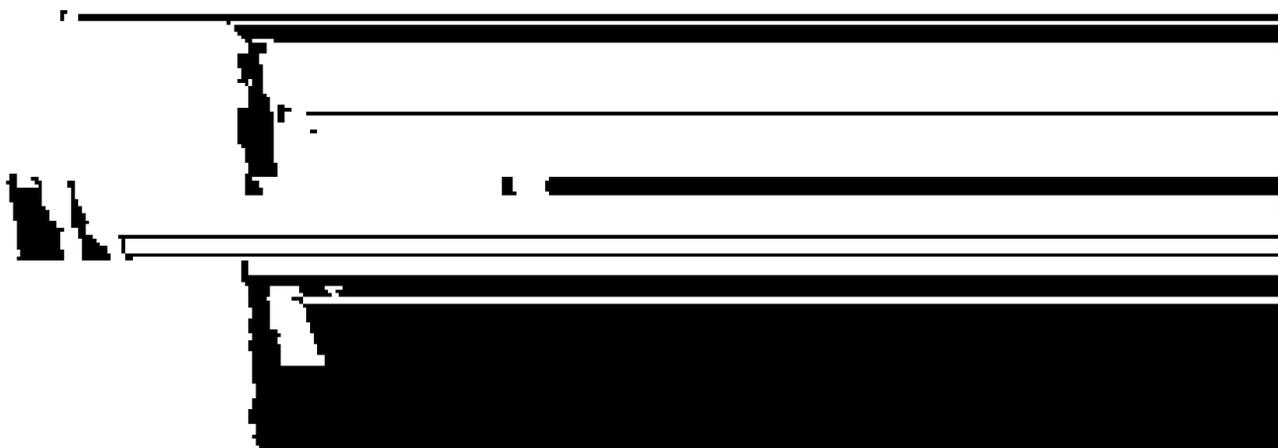
---

بقلم

عمر عنایت

---

سنة ١٩٢٨



4

1

1

١ - تمهيد

١ - الحياة بعد الموت

٢ - علم الاساطير

٣ - وثنية اليونان والرومان

٤ - مقارنة الاديان

ب - اديان الشرق الاقصى

١ - البراهمية

٢ - البوذية

٣ - الكونفوشيوسية

٤ - الزرادشتية او المجوسية

ج - الاديان الكناينة

١ - اليهودية

٢ - النصرانية

٣ - الاسلام

د - أشهر الفرق الاسلامية الحالية

١ - الاعراف ( الدروز )

٢ - النصيرية

٣ - البهائية ( البابية )

٤ - الاسماعيلية

## المراجع

الكتب الثلاثة: التوراة والانجيل والقرآن

دائرة معارف الاديان والاخلاق

ادوارد وسبنس

قاموس الاساطير

هرست

الادبيات المقدسة

فريزر

الفنن الذهبي

نوفل

سوسنة ساميان

انشهر ستاني

المل والنحل

الظاهري

المل والاهواء والنحل

طبعة حتى

الفرق بين الفرق

الان

تطور فكرة الله

وليمز

حكمة الهند

ديفدز

الجودية

جيلز

اديان الصين

بنشز

بابل واشور

فيرر

الوثنيه والمسيحية

موبال

التلمود

مراد فرج

القرايين والربانيين

مقدمة القرآن « وترجمتها بعنوان رسالة في الاسلام » سيل « بقلم العربي »

كتب اخلاقية واجتماعية ودينية وتاريخية مختلفة

كتب في النقد العالي

كتب في الفقه والحديث وعلم الكلام والتفسير

نشرات للمبشرين

## الحياة بعد الموت

لفت نظر الاورويين المنتشرين في ارجاء العالم، عادات الامم التي يعيشون بينها. فحاولوا درسها. واذا بهم يتوصلون إلى الحكم بوجود صلة مسلسلة، تبدأ بأحطها وتنتهي بأرقها. و: بأن جهودهم نشأت في أوساط مختلفة وفي أوقات متغايرة وتنوعت ما تصفحته أيديهم من الاستندات، فقد اختلفوا في بعض حواشي الموضوع، رغمًا عن أنهم اتفقوا على النتيجة بوجه عام

تعذر على الإنسان في البدء التفريق بين الموت والحياة لعدم انشغال عقله وقوة ملاحظته أو لانشغاله بما كان له أهم من ذلك، كالتنص والصيد والدفاع عن النفس، ويجب أن يضاف أيضا إلى ذلك أنه لم يكن اجتماعيا، اولاً لأن أغاب حوادث الموت كانت غير طبيعية، اذ كانت نهاية الانسان القتل أو الافتراس أو الموت في مجاهل الغابات

فاما قل تعرض الانسان للخطر وأصبح اجتماعياً اتقته إلى النوم الطويل. فاذا ما فسدت الجنة كان أول

ما يبحث عنه السبب في ذلك، وكثيراً ما كان يصل به عقوله الى أن ما يراه نتج عن فعل فاعل أو عن سحر

وكان الانسان الأول، ياتجىء مع غياب الشمس الى كهفه أو كوخه لينام، فيحلم أنه يسافر أو يتعارك أو يصارع بعض الوحوش فيستيقظ خائفاً وجلاً واذا به في المكان الذي رقد فيه بالأمس وليس في جسده خدش ولم تمس راحة نقطة دم واحدة. اذن فهو لم يصارع بل كان نائماً. ولا شك في أنه كان يصارع لأنه شعر بذلك فاذن هو شخصان احدهما يرى والثاني لا يرى، ويسكن في جوف الأول ويذهب بهيدا كما أراد، ثم يرجع في أى وقت شاء. والى أين يذهب؟ الى حيث يجتمع بأمثاله، ذلك لأن الانسان الأول كان يحلم بأشخاص قتلوا أو بادوا

هكذا توصل الانسان الى التفريق بين الروح والجسد. وان لم تنزل أماءه معضلة لم يمكنه تخيلها، وهى همود الجسد. لذلك كان يوصد باب الدار على من ينام كثيراً حتى لاتعبث به الأيدي الشريرة أو أنياب الوحوش واذا ما نام أحد الرفقاء وهو في الطريق غطوه بالاعضان خوفاً من

أن يراه من يؤذيه. وهذا هو مبدأ فكرة الدفن  
هذا هو رأى بعض العلماء، ولكن البعض الآخر  
يقولون إن الخوف من العدو أو ممن كانوا يخافون سطوته  
هو السبب في اهتمامهم بدحرجة صخرة كبيرة على باب  
الغار الذى ينام فيه كي لا يتمكنونه من الخروج عند رجوع الروح  
الى مستقرها، وكذلك وضعوا الجثة فى التراب واهالوه عليها  
حتى لا تجد الروح مكانا تتسرب منه الى الخارج. ومن القبائل  
التأخرة من يضيفون حجرا على الاحجار الموضوعة على القبر  
كلما مروا به لاسباب شتى، ولكنها ترجع الى الفكرة  
البدائية؛ وهى منع الروح من ولوج الجسد  
وكان البعض لاجل التثبيت من عدم قيام الميت يحولون  
مجرى إحدى النهرات؛ وبعد دفنه فى قاعة يرجعون الماء الى  
مجرى الاصلى. وكان البعض يشد وثاق الميت أو يقطع ابهام  
يده حتى يعجز عن استعمال ائقوس اذا رجع الى الحياة. والبعض  
يقطع رأسه والبعض يكسر فقارات ظهره، ولا تزال طائفة من  
الاسرائيليين حتى يومنا هذا يضربون على مفاصل الميت بألة  
صلبه قبل دفنه؛ وكان البعض يزين بمجموعة الميت ليفتخر

بفوزه على عدوه، وكان بعضهم يأكل قلبه املًا في ان ينال شيئًا  
من قوته وشجاعته، وهذا من تطورات فكرهمش لحم الميت  
تشفيا وانتقاما

ومن الطرق التي اتبعها الاقدمون للتخلص من اعدائهم  
حرق الجثث، وهذه تبعت الدفن. لانه ذكر في كتب الفيدا  
صراحة مع ان اتباعها يزاولون حرق الجثث في الوقت الحاضر.  
ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى القرنين الاولين  
السابق واللاحق لميلاد المسيح؛ كان الهنود يدفنون رماد  
الجثث من باب العادة، ولكنهم أخذوا بعد ذلك يسفونه  
في الهواء أو يلقونه في الانهر المقدسة. هذا رأى فريق  
من العلماء

أما الفريق الاخر فيقول ان أصل عادة حرق الجثث  
هو ايقاد النيران حولها لطرد الروح عنها. ومنهم من يقول ان  
فكرة الحرق نشأت كنتيجة لانتشار الطاعون فاتبعوها  
للتخلص من بطشه. وقد توصلوا بالاختبار الى ذلك

أما الاعتقاد بالقيامة فقد نتج عنها التحنيط وبناء القصور  
الشاهقة الفخمة مع دفن الطعام والسلاح والزوجات والعبيد

والانفاس الخ؛ مع الميت. واحسن مثل يضرب لهذا الاعتقاد تاريخ قدماء المصريين . وكان اقصا من تزويد الميت بكل ما ذكر، هو تيسير وجود ما تصبو اليه نفسه عند ما يقوم من نومه الطويل أو في حياته في العالم الاسفل

أما خلود الروح فقد نتج عنها الفاسفة الهندية التي تطورت الى حد الاعتقاد بان الجسد شيء محتقر ليس بعد الموت فقط بل وفي الحياة ايضا، فاصبح الجهد متجها الى تحرير النفس من الجسد المودعة فيه

هنا بدأ المجال يتسع أمام التفكير في ماهية الروح. فمن قائل انها طير ومن قائل انها طيف أو ضوء الى غير ذلك من الاوصاف المشابهة لهذه

## علم الاساطير

يبحث علم الاساطير (الميثولوجي) في السبب أو الاسباب التي دعت اسلافنا الأولين الى تأليه «أبولو وعشرت و ايس واطلس» و عما اذا كانوا يعتقدون الالهية في كواكب وفي الجماد وفي الحيوان ، أو كانوا يعتقدون فقط بحلول الآلهة فيها .

وقد اتقسم العلماء الباحثون في العلم الى قسمين ، احدهما يقول ليست الأساطير الابواق اديان دخلتها الخرافات فأساء الناس استعمال الألفاظ وفهم مدلولها بمرور الزمن والقسم الثاني يقول بوجود بحث تطور الفكرة في الروح والموت والرجعة، لأجل تفهم الاساطير ، وان الاديان والاساطير لم يشتق احدهما من الآخر بل تمشيا مع بعضهما جنباً الى جنب . فللأديان اساطير وللأساطير أديان. والدين حسب تعريفهم هو عبارة عن مراسم يقوم الناس بها لا أكثر

وانك ان سألت احد العوام عما يعرفه عن الدين لاجاب

« اقامة الصلاة وقراءة الكتب المقدسة وعمل بعض الفروض »

التي تختلف باختلاف الاوساط والمعتقدات. وهو نفس التعريف الذي يقول به سكان افريقية المتأخرون في سلم المدنية « تقديم طعام اللاكاه وادخال السرور الى قابه » مع وجوب ملاحظة التطور وعقاية الوسط. فالدين هو العبادة واما الآراء الفلسفية على اختلاف درجاتها في الاهمية فهي شيء آخر بالمرة يختلف عن العبادة تماما. واسم هذه الآراء في الوقت الحاضر « اللاهوت » الذي ازداد اتساعا ونخامة بتطور العقلية الانسانية وانقسم الى عدة فروع اختص بعضها بالالهيات وبعضها بالفاسفة. وقد انصرف الاتجاه في الوقت الحاضر صوب الاخلاق. وهذه كلها نشأت حول شخص كان موجودا فاصبح لكثرة معلق بقصته إحدى الخرافات

ويقول اتباع الرأي الثاني أيضا ان خصومهم مخطئون في قولهم ان الدين نتيجة لخوف الانسان مما احاط به من «الغاز» لانه اذا صح هذا لعبد الناس ابليساً وزبانية جهنم والمردة التي تمتلئ بهم القصص والكتب المقدسة المختلفة. ويضيفون ان ما سبق قائلين انهم لا ينكرون ان الاسبقين زعموا ان الالهة تغضب ولكن غضب آلهتهم كان دائما وقتيا تمكن

ازالته بتقديم القرابين وبإظهار الندم وبالعبادة. لان آلهتهم  
« اباء رحيمة شفيقه »

ويقول الذين عاشوا ويعيشون بين سكان مجاهل  
الارض ان اهل الفطارة مجمعون على وجود الروح وعلى أنها  
شيء آخر غير الجسد وعلى أنها تتركه بعد الموت. في حين ان  
آراءهم في خلود الروح لا تتفق مع بعضها تماما. فالبعض يسلم  
بالخلود لجميع الارواح في حين يقصر البعض الآخر  
نعمة الخلود على الارواح الطيبة فقط وذلك بعد ان تقضى  
على الارواح الشريرة. ومنهم بعض حكماء لا يحبون انهاء الكلام  
جزافا فلا يجزمون بالخلود للروح « لانهم لم يعيشوا في عالم  
الارواح » ولكنهم يسهون بان الروح تبقى بعد الموت مدة  
طويلة من غير شك

ويستعمل أهالي افريقية الوسطى لفظة « مولنجو »  
بمعنى الروح وبمعنى الله أيضا. ولوحظ أنهم لا يعتقدون ببقاء  
الروح مع الجسد في القبر. ولهذا يعتقد دائما الاسادير  
أنهم امسكوا بطرف الحبل خصوصا عندما وجدوا عتبة  
بيت المتوفى تتخذ كذبح لتضحية على روحه ولذلك يتساءلون

« لم لا يعتقد الناس بحول الأرواح في الأشجار وفي الجبال ما داموا يقدمون القرابين لها مفضلين الأشجار الضخمة والجبال الشاهقة دون غيرها »

كان الإنسان يعبد أسلافه في البدأ ، وكانت عائلته تتبعه في عبادته. فكما كبرت العائلة وصار ربها زعيماً للقبيلة احتكر لنفسه وظيفة الكهانة بأن يبدأ بتحريم تقديم القرابين على الأطفال وعلى العبيد بحجة عدم مقدرتهم على الامتلاك. ثم منعوا النساء بحجة أنهن نجسات ليس لهن نفوس. وبما أن المتوفى المعبود كان رئيس القبيلة الأسبق ، أمكن لخليفته التغلب على الرجال لأنه أقربهم إلى الآلهة واجدرهم بالازمتها وأقدرهم على تفهم رغباتها وبمرور الزمن زاد عدد الآلهة بزيادة وفيات الرؤساء فأخذت الأسماء القديمة تختفي لتحل محلها أسماء جديدة ، وأخيراً اقتصر الناس على عبادة الميت الأخير. ولذا تجد بعض القبائل الهمجية يصلون قائلين « أيها الأب لكوني أجهل جميع آبائي وأجدادى وأنت تعرفهم ، شاركهم فيما أقدمه لك من القرابين » ولكن ليس من السهل حتى على أهل الفطرة نسيان بعض الخالدين

الذين توارث الاعقاب ذكرهم وتناقلوا قصصهم التي أخذت  
تزداد غلوا وغرابة بمرور الوقت ، فهؤلاء أحابهم الناس  
بعد مماتهم في أفخم واعظم ما وقعت عليه أعينهم . فإذا تأخر  
نزول الأمطار ، هرعوا الى الجبل العالى طالين من الروح  
الشاوية فيه أسقاط المطر من الضباب المحمول على كتفها  
وكان الانسان الفطرى اذا أراد ارسال رسالة الى روح  
سلفه يأتى بأحد العبيد وبعد ما يلقنه الرسالة يذبحه لتحماها  
روحه الى روح ذلك السلف وهكذا يكون تقديم الذبيحة  
مقصودا به حمل روحها للتمنيات وشكر صاحبها الى الآله .  
ولم تكن الذبيحة فى البدأ الامن بنى الانسان حتى انهم كانوا  
يقدمون أولادهم البكر قرابين كي تحمل أرواحهم الرسالة ،  
مبالغة فى التقرب من الروح المعبودة باظهار الاحترام العظيم .  
وكانوا يذبحون العبيد فى زوايا حدود الأرض . ويضعون  
حجرا فوق المكان المدفون فيه الواحد منهم ، كي تقف عليه  
روحه وتدافع عن المحصول ضد غارات الأرواح التي كانت تهاجم  
الحقل خفية ، الامر الذى يتسبب عنه قلة المحصول . وكان يدفن  
على باب الحصن بطل بعد قتله لتدفع روحه غارة الأرواح

المعادية. وما عليك الا زيارة أبواب المدن الاثرية لترى قبب  
مدافن المشايخ بالقرب من كل منها وقد دفنوا هناك تيمناً  
أو لحماية الباب. وهذا أثر من الفكرة الاولى. وكذلك السيد  
البدوي هو حامى طنطا والشيخ ابراهيم حامى دسوق. فهذه  
كأها آثار ورثناها بعدما تطورت عن السلف

وبلغ التطور بنا الى تضحية الحيوان بدلاً من الانسان  
وكان المقصود منه في البدء إطعام الروح ولكن بما أن التطور  
أوصلنا إلى فهم ان التضحية ، وسيلة للأطعام ، وليست لحمل  
الرسائل ، أخذت الفاكهة وغيرها تحتل رويداً رويداً مكان  
الذبائح. ولا تزال متبعة إلى اليوم يراها من زور القبور  
أيام المواسم

## وثنية اليونان والرومان

كثيرون هم الذين يعتقدون خطأً بتجرد الوثنيين من الإيمان بالله ومن الاخلاق الفاضلة والسبب في شيوع هذا الاعتقاد هو الدعوى التي نشط الى نشرها رجال الدين وخاصة آباء الكنيسة الرومانية وذلك للاقلال من شأن الوثنية وللحط من قيمة تعاليمها، فوضعوا اسخف ما كان يتمسك به عامة الوثنيين جنباً الى جنب مع أحسن ما كانوا يبشرون له به من التعاليم، وذلك لاجل ترويج دعوتهم الدينية

ويعلم المطعمون على تاريخ الكنيسة الغربية ان اساطينها كان منحصرأ أول الامر في تنظيم « الطقوس » والسعى لادخال الناس في حظيرة الايمان افواجا دون ان يفكروا ابداً في المواضيع العليا المؤثرة على رفع المستوى الانساني . ذلك في الوقت الذي اينعت فيه مدارس الفلسفة الوثنية وبلغت ذروتها . والتفتت الكنيسة عندما تمكنت من الدولة الرومانية لاستئصال شأفة مخالفيها، فاعامت فيهم

النار والحديد وأرتهم العذاب الوانا. ولما تم لها الانتصار شوهدت  
ماشاءت في تعاليم سينيكاً وشيشيرون وافلاطون وغيرهم. ثم  
اختصت نفسها بخير ماجادت به قرائح الوثنية ورمتهم بجهل  
ماتسيبوا في وجوده

وان من اغرب مايلفت النظر هو ان دعاة التثليث  
يرمون الوثنية بجهل « التوحيد » في حين أن الحكيم  
طاليس قال منذ القدم « خلق الله الحياة من الماء »

ورغبة في الهروب من هذه المواجهة يقول الدينيون  
ان لفظه « الله » لم يكن المقصود منها ما تتصوره. بل  
كانت تستعمل على غير، معرف كما نستعمل لفظه  
« رجل » فيرد عليهم معارضوهم قائلين هذا صحيح  
ولكن مادنا محققين الى هذه الدرجة يجب ان لا نخلع  
منظارنا هذا عندما نبحث الامور الاخرى. فمثلا لا يجب ان  
تقول ان اليهودية « دين توحيد » فهي لم تكن الا « دين قصر » فدين  
التوحيد بالمعنى الصحيح هو الاسلام. ففي التوراة اشارة صريحة  
الى وجود « ارباب » للامم الاخرى؛ غير مصرح لبي  
اسرائيل بتقديم القرابين لها. لان رب اسرائيل « رب غيور »

فهل يدل ذلك على الاعتراف بوجود أكثر من آله ؟ كذلك  
ترينا التوراة ان هذا الرب لم يكن شيئاً واحداً طول  
الوقت بل كان رب « ابراهيم » « قرب ابراهيم واسحاق  
ويعقوب » « قرب اسرائيل » وهلا يدل ذلك على صحة  
قول اصحاب نظرية تطور فكرة الله من انه كان لكل  
انسان رب فلما تحضر الناس صار لكل عائلة ربا فلما اشادت  
العائلات وصار لاحداها الحول والقوة صار ربها رب القبيلة ؟  
ثم من هو « ياهوا » ومن هو « ايلوه » ؟ اليس معنى « الرب »  
السيد وهي نفس معنى كلمة « البعل » - معنى البعل الملك -  
فبعد ما كان رب اليهود رب شخص اسمه ابراهيم صار ربا لعائلة  
قوامها ابراهيم واسحق ويعقوب ولما كثر تناسل هذه العائلة  
واختلاطها صار الرب « رب اسرائيل » واخيرا اقتصروا  
على لفظة الرب وجعلوه يسير على الارض ويخاطب الناس  
ويغضب ويحزن ويندم ثم اُختص البعض فقط بظهوره  
ثم ابى الا التجلي في الاحلام وانتهى به الامر الى ان صار يابهم  
فقط وذلك بعد رجوع الاسرائيليين من اسر بابل حيث  
قضوا سنين عديدة في مهد مدينة ذلك العصر . فلم تنتظر

فقط من العقاية الوثنية انقرض دفعة واحدة لتوصول الى  
الكمال؟

الم تقل المدرسة الفيثاندورية إن « الله واحد معطى نور  
السماء ، هو اب الجميع ، هو الفكر والقوة الحيوية لعالم ،  
هو محرك كل شيء ! » الم تقل مدرسة أخرى « الله واحد ،  
هو الاحد ، صنع السموات وبسط الارض المتسعة مع المحيط  
الازرق العظيم الامواج ، هو خالق الرياح القوية » وأخرى  
« هو اب الجميع اليه فقط يجب ان تقدم احترامنا » فلم تنسى  
هذا ولا تذكر للوثنية الاسطورة « الآله المشترى »  
جوبيتر ثم نضحك بملء فكينا ولا نحاول ان تقارن ساسلة  
التطور التي نشأت من هذه الاسطورة بساسلة تطور فكرة  
الله في الشرق ؟ فقد تغلب جوبيتر على غيره من الارباب  
وكثر اتباعه ، فبعد ما كان آلهاماديا أصبح فكرة راقية فلم  
يبد جوبيتر الاساطير نفس جوبيتر مرادف لفضة الله . قال  
تارتوليان « ان اغلب الناس الذين لم يسمعوا بموسى عرفوا  
ربه قبل ان خلق بكثير من السنين ففكرة وجود الله توصل  
اليها كل الناس لاشخص واحد » وكتب مكسيموس

النحوى الى القديس أوغسطين يقول « ان وجود آله نغم  
وعظيم بلا بداية ولا نهاية أمر لا ينكره إلا من به جنه . كيف  
لا وآثاره ظاهرة في الكائنات . واننا اذا لقبناه بالقاب عديدة  
فذلك ناتج عن جهلنا بحقيقة اسمه . فالآن تقدم وقل لى  
ما عندك عن ذلك الآله الذى تدعى المسيحية انها قد اكتشمته »

وكتب الاب كليمان الى القديس بطرس يقول  
« يعبد الاغريق نفس الآله الذى نعبده ولا خلاف

بيننا وبينهم فى الغاية ، بل فى الوسائط فقط »

وهناك اعتراض آخر للدينين هو ان التوحيد تطرق الى  
الوثنية من اختلاط اهاها باليهود ولا ينفى معارضوهم ذلك  
بل يقولون ان ليس على صحة ذلك دليل وكما انه يجوز ان  
هؤلاء أخذوا عن أولئك يصح عكس ذلك تماما ، كما وان  
من المعقول ان سار الاثنان الى هذه الغاية متكاتفين . وعلى فرض  
ان التوحيد استعير من الاسرائيليين فلا شك انه وجد  
ترتبة صالحة لتقبله . وما علينا الا ان نطالع بلوطر خوس ، وسينيكا ،  
وافلاطون وغيرهم فنجدهم يتكلمون عن « الآله العظيم » و « الرحمن »  
والآله الحق والمخلص ومنبع الحياة وباب العدل

والرحيم» واليك شيء مما قاله سينيكاً «باخوس (آله الخمر)  
وهرقل (آله القوة) ومركري (الآله عطاردة) ليست الا  
مترادفات للفظة الله. فالاول مظهر الرب آب الجميع، والثاني  
مظهره كصاحب قوة غير محدودة، والثالث مظهره كحليم  
ومنظم وعالم.

اما الاخلاق الفاضلة فلم تكن مجهولة من الوثنيين فقد  
قال سينيكاً «ليس الانسان هو الذي أوجد الخالق  
لاجله فصول السنة المتتابة. فان هذا النظام وغيره تتبع  
قوانين مخصوصة ونحن نعالي في تقدير انفسنا إذا ادعينا  
أمثال هذه الدعوات الضخمة» وقال آخر «لا تزلزل الأرض  
إذا غضبت الآلهة بل يحدث ذلك كنتيجة لوقوع مسيات  
تدعو الى هذه الظواهر» و«كل ما يحدث ليس بمجهول من  
الآلهة قبل حدوثه» وجواباً على استفهام عن السبب الذي  
يدعو الى مجازاة الانسان عن افعاله قيل «ان للانسان حق اختيار  
الاصلاح لنفسه» وأن «المهم ليس التساؤل عن السبب في وقوع  
ما يقع علينا، بل السؤال يجب أن يكون كيف يجب أن  
نتحمل ما يقع لنا، لأن المصائب فيها فوائد أولاً للذين تحمل

بهم ثم للجموع وقد تكون وفاة أحد الناس شبيهة بإجراء  
عملية بتر جراحية. وليس هناك اضر من الرجل الذي  
لا يحتمل الصعوبات. فالمصائب محك يبرز الرجال لأن الألم  
محك الفضيلة. والآلهة مثل الآباء والمعالمين تخاف على الناس؛  
ولكنها دائماً تطالب من الأحسن عملاً أكثر، لأنه من  
صالح الوجود أن يتحمل أشد رجاله أعمالاً المتعبة» وأن «الطيب  
والرديء يتفاسمان خيرات الأرض ليس لصفاتها بل لأنه  
حق لكل، منهما وقد وهب الله العالم بعض الحقوق بلامتياز»  
«لو فعلت الخير لكي تجازي عليه تكون أحمقاً لأنك  
حينئذ تجهل إن الله واقف على ما إذا كنت تستحق أولاً  
تستحق ما تاتمه وعملك لن يغير من فكرة» وإن «إذا آمنت  
بعدل الله يجب التسليم بعدم فائدة انتظار معاملته لك  
معاملة شاذقاً ومناقضة للتوازن فاذن يجب أن تصلي فقط  
وتطلب كل من فيه الخير لك»

«عامل الناس كما لو كنت تعامل الله واطلب من الله كما لو

كنت تطلب من إنسان»

«عبد الله لا تتأني عن الخوف منه فالذي يعرف الله لا شك

يعبده » و« لو كنا من الطيور لشدونا مثاها او من الاسماك  
لسبحنا مثاها ولـكنا آدميين ، فليس لنا الا ان نفكر كما هو  
الواجب علينا » وهاك ترجمة صلاة « أيها الآلهة هل  
خالنت وصاياك ؟ هل أسأت استعمال الثقة التي أعطيتها ؟ هل  
ثرت على حكمك ؟ حقيقة أنا مريض . ولكن هكذا أنت  
أردت وكذلك مرض غيرى كثيرون . فانا متقبل ذلك  
بكل سرور »

« إن كنت تحب الآلهة فاقتد بهم . هذه هي العبادة . »  
ونحن لم نتقدم حتى العصر الحاضر خطوة واحدة في تعريف  
النفس ، فلأزانا كلوثنيين نقول بوجودها دون ان نعرف ماهيتها .  
وكان الوثنيون يعتقدون ان جويتير هو واهب النفس واليه  
مصيرها . فإذا لم تكن النفس مقدسة ونقية لا يمكنها الرجوع اليه  
النفس الطيبة لا تخاف الموت بل بالعكس تتطلع الى  
الوقت الذي تتحرر فيه من سجنها . فالموت هو بدء الخلود في  
حياة جديدة . فلما ترك الروح الأرض صاعد للسماء تصبح ملاكا  
تنظر بعيون نقيه الى حياتها الارضية وتدمر لما واصلت اليه  
وترجو أن تالحق بها الارواح التي خلفها بعدها على ظهر

البسيطة . ولحبها لهم ترفرف عايهم وترعاهم من السماء وهو مكان  
يوثمه كل الذين خدموا وطنهم بالفن وبالعلم وهناك يعيشون  
عيشة رفاهية

للعادلة عين ترى كل شيء . وهناك مستقيم وهناك معوج .  
فاذا كانت النهاية واحدة اسرق واخطف وثر ... لا . لا . فان  
في الآخرة حساباً يقضى به الله رب الجميع فيذهب الاشرار  
الى جهنم التي نفتح أبوابها فتساب انهر من النار وينتشر  
الظلام الحلاك حيث تزدو الاشباح وتعود . وهناك تجد  
العذاب حيث لا يوجد من يرحم فتحرق النار الأطراف  
ثم تردم ثم تحرقهم وهكذا الى الابد وهي دائمة الاشتعال  
ولا يجد المطاع على الفاسفة الوثنية بدا من الاعتراف  
بان مدارسها لم تكن الانوعا آخر من مدارس الافكار الدينيه  
التي نشأت في الشرق وكانت تدور معظم ابحاثها على الاخلاق ،  
وكان اساسها انكار الذات . وكانوا ياتقنون هذه التعاليم لاولاد  
المدارس في كل فرصة ومناسبة كما نلقنها نحن لهم الآن

## علم مقارنة الاديان

يقول مروجوهذا العلم ان مجموعة الاديان هي كجموعه  
الاجناس البشريه . وكجموعه اللغات وكجموعه الاساطير  
يرتبط بعضها ببعض الامر الذي يدل على أن لها اصلا واحداً  
لم تقف عاينه حتى الآن

ومما يلفت النظر ان اغراب اديان أوروبا لها صلة بأديان  
الهند والفرس القديمة . ولذلك اسموها الاديان الآريه  
وتعاليم المسيحية موجودة كلها في الاديان المجوسية  
والزرادشيه والبراهمية والهندستانية والبوذيه وكذلك قل  
في التعاليم اليهودية . واليك مثلاً قصة ولادة المسيح . فنجدها  
في الاديان الاخرى السالفة لها التي تحوى قصة المخلص  
المولود من عذراء

كانوا يقيمون في روما من ١٧ الى ٢٤ ديسمبر من كل  
سنة عيد الاله زحل Saturn وكانوا ينتظرون رجعتة الى  
الارض . اذ تلده عذراء . وكانوا يقولون انه سيأتي لمنع اليوس  
عن الناس وليترك العبيد احرار فكانت الهدايا تعلق للاولاد على

افرع شجرة تنصب خصيصا لذلك مرة كل سنة في ذلك العيد  
اما اليونان ؛ فكانوا يقيدهون يوم ٢٥ ديسمبر عيد باخوس  
ويعرضون الآلهة الطفل نائما في سلة أو مزود كي يشاهده  
المؤمنون

اما المصريون فكانوا يحتفلون في يوم ٢٥ ديسمبر بميلاد  
مخاضهم هوروس ويعرضون في معابدهم داخل مزود طفلا  
صغيرا ويوقفون قربه من تمثال الآلهة ايزيس البتول وحوها  
بمجموعة من الحيوانات المقدسة ؛ وكانوا يدعون ان هوروس  
ولد من الآله العظيم أو زيريس والعذراء ايزيس التي وضعت  
وهي على سفر فاخفته خشية عليه من بطش ملك قوى  
وكانوا يمثلون الآلهة أوزيريس بصورة خشبية تدفن  
ثم تخرج باحتفال لامثيل له . وكانوا يعتقدون انه يهبط بعد  
دفنه الى جهنم حيث يبقى يومين ؛ ولم يكن لديهم لهذا الاحتفال  
تاريخ معين بل يختلف يوم قيامته لديهم لاختلاف حسابهم  
التاريخي

واما الفرس ، فكانوا ايضا يحتفلون بميلاد مترا في نفس  
ذلك اليوم . وذلك داخل كهف ينيرونه بالشموع ويحرقون فيه

البخور ، ويوزعون الخبز والخبز على الحاضرين بعد ان يباركهم  
الكهنة . وكانت قيامته في أواخر مارس فيشيدون يومها  
تمثالا حجرياً له

وكان التوتون يحتفلون بميلاد الآله « الشمس » فيزبنون  
مجالسهم بالخضرة

اما الخالص المكسيكي « كوتزل كوتل » فقد ولد الآله  
الاعظم « تزل كاتلييوكا » من « العذراء سوشي كوتزال » وكانوا  
يحتفلون بموت آله شمس الشتاء وولادة آله شمس الصيف  
وبالعكس

وقد ذكر في سفر ارميا ان النسوة احرقن البخور  
لملكة السماء عشروت

وكان البابليون يحتفلون بميلاد الآله تموز في الخامس  
والعشرين من ديسمبر أيضاً

كذلك ذكر في العهد القديم ان النساء كن ينحن على  
تموز . وكان البابليون يمثلون موته في كل سنة وبعد يومين  
كانوا يحتفلون بقيامته من بين الاموات . وكان ذلك يحدث  
في منتصف الصيف

اما الرومان فكانوا يحتفلون بموت الاله آتيس بن  
العدراء اشهر آلهتهم في يوم ١٥ مارس فيحملون الطاقات  
الخضراء ويسيرون جماعات في الطريق . وبعد مرور خمسة  
ايام ، كانوا يربطون شابا الى شجرة يحملونها باحترام الى الهيكل  
وهم يندبون حولها وكان اسم هذا اليوم عندهم « يوم الدماء »  
وفيه كان الكهنة يذربون انفسهم بالمدى ويتضرعون طالبين  
رجوع الاله . فاذا اتصف الليل يعانقون قيامة آتيس المذكور  
ويبتدون افراحهم

فالديانات الهندية والمصرية والبابلية وغيرها من الالوانى  
تكلمن عن شخصيات مثل المسيح هن اقدم من المسيحية بلاشك  
الاهم الا بعض القصص الهندية التي كانت متداولة وكتبت بعد عهد  
المسيح . ولكن تأخير تدوينها لا يخالف عن تأخير تدوين قصة  
المسيح . وهي في الغالب قدر صدت في الكتب قبل ان تحرر  
الاناجيل في القرن الثاني للميلاد . وليس علينا الا ان الانتدرة انيقة  
الممكن وضعها في ترجمة حياة شخص ، اذا كتبت بعد وفاته  
بمائة سنة على الاقل . فلا شك ان الثقة التاريخية في الحوادث  
التي تهمل بهذه الكيفية تكون معدومة تماما . وما عليك

الأملاحة ان تاريخ ولادة المسيح قد غير مرارا الى أن  
استقر الامر اخيرا على أنه حدث يوم ٢٥ ديسمبر  
وهو أحد الأعياد الدينية المماثلة في الدولة الرومانية التي  
ترعرت المسيحية في احضانها

وفكرة الولادة من عذراء ترجع الى جهل الانسان الاول  
بنظرية التلقيح ، أكثر من مائة الى الأكار من شأن الآلهة.  
ولا يزال أثر ذلك موجود لدى بعض قبائل استراليا الحالية  
واليك بعض القاب الهة الأقدمين

ميثرا : الكلمة ، حمل الله الذي يأخذ خطايا العالم  
أوزيريس : قاضي الأموات ، آله الحياة ، الحاكم  
الأبدى ، أب الطيبة والصدق

هوروس : الراعي الصالح ، المولود الوحيد ، المخلص

ايزيس : ملكة السماء ، نجمة البحر ، السيدة

أما الآلهة المخلصون عند الرومان فكثيرون واليك

بعضهم : برسيوس ولد من جويتر jupiter والعذراء

وأدناى Danae

وكذلك ولدا الآلهة ديونيسس من جويتر والعذراء سيميل Semelè

وولد الآله هرقل من جويتر ومن العذراء الكمين

Alcmene

أما في الهند:

فقد ولد كرشنا في كهف بينما كانت أمه العذراء وخطيبها  
هاربان من غضب الملك الذي أمر بذبح الأطفال كافة.  
وانك تجد هذه القصة مرسومة على سقف معبد «اليفانتا»  
ويقول الهندوس أن السبب في خروج الإنسان  
من الجبل الذهبي هو أكله للثمرة الحلوة التي نهاه الآله  
عن أكلها

ويقول الفرس في «الافستا» المقدسة أن الزوجين الأولين  
السعيدين جلبا الشقاء على العالم عندما اتبعوا الشرير، فأكلا  
الفاكهة الحمرمة

وأما قصة الجنة وهبوط آدم والطوفان كما تفهمها فقد  
وجدت كما هي على آثار بابل المكتشفة حديثا  
أما سر الاعتراف فمعروف لقبائل المكسيك وبيرو  
حيث كان ولا يزال الكهنة يغفرون الخطايا. ونجد أثر ذلك  
بين قبائل افريقية وبولونيزيا

اما العماد بالماء المقدس فمعروف في اديان الهند والفرس  
ومصر والسويد والنرويج والمكسيك  
وقدماء المكسيكيين كانوا يعرفون التناول؛ وكذلك  
اليونانيون والاشوريون والبابليون. وكان اتباع «مثرا»  
يستعملون الخبز والنيذ في التناول  
والترهب معروف في اغلب الاديان. فكان للمصريين  
رهبان يضيئون الشموع وينضحون المياه المقدسة ويعرفون  
الصليب

وطرق التبشير كانت متبعة، وأشهر حوادث التاريخ  
هو ارسال الملك البوذي آسوكا مبشرين الى سوريا لهداية  
أهلها وكان ذلك عام ٢٥٠ ق. م  
هذا بعض من كل ، أثبتته للقارىء ليعرف شيئاً عما  
يسمونه علم الاديان المقارن

## البرادمية

حدث قبل ميلاد عيسى بثلاث من السنين أن اجتاحت  
قبيلة آرية حدود الهند تأبط فيداها المقدسة يسارها  
ومنتشقة الحسام بيمينها . وقد خضع الاهلون لأوثك  
الفاتحين الذين استنكفوا من الامتزاج بالسكان فاسموم  
طبقة العبيد اتباعاً لعادتهم في القول بنظام الطبقات اذ كانت  
فيهم طبقة الكهنة والمحاررين ثم طبقة الصناع . وكانت قوانينهم  
تحظر اختلاط هذه الطبقات ببعضها الا انهم كانوا يسمحون  
للذي تزوج من طبقته أن يتخذ الحظايا من الطبقات الدنيا  
وكانت أرقى الطبقات (الكهنة) مقسمة الى أربع درجات أقارباً  
التمادة ثم الدرجة التي يصير فيها أخدم رب عائلة وبعد هذه  
تأتي درجة النسك التي يشترط على المرشح لها أن يبلغ  
سنا معيناً يسمح له ان يهيم على وجهه في الغابات طريداً  
يقتات من العشب ومما يتفضل به عليه المحسنون . فاذا  
ماجاز الشخص هذه الدرجة بنجاح لقب « فقيراً » فيخرج  
من الانسانية وبذلك يقرب من الآلهة  
وكما تتطور كل الأنظمة الاجتماعية هكذا تتطور

الأديان فقد كان دين أولئك الفاتحين وقت الفتح يدعو  
لعبادة قوى الطبيعة على حالتها فلم يلبث حتى جسدها  
فنشأت آلهة متعددة طمس مرور الزمن أخبار بعضها  
فلم نظفر الا بثلاثة وثلاثين اسما لها في الكتب المقدسة  
وحتى هؤلاء قد جار الزمن عابهم فلانعرف عنهم ما يستحق  
الذكر اللهم الا الثلاثة هم أجنى وفاقو وسوريا نالت منهم سنة  
التطور العشوم. فغيرت وبدلت منهم الى أن أصبحنا أمام  
ثالوث آخر متساط في مملكة السماء مكون من براهما  
وفشنو وسيفا، فكأنهم قناصل روما وقد أخذوا يتنازعون  
السلطة فتارة كان براهما رئيس الثالوث والكل في الكل  
حتى اذا عفت ذكراه، ناصر الناس فشنو تارة وسيفا أخرى  
ولذلك كثيراً ما نرى صفات الواحد تزداد كثرة وقلة حسب  
سعره في السوق الفكرى

وعندئذ ظهر جوتاما (البوذا) فطعن البراهمية طعنة نجلاء  
وأحل البوذية محايها وذلك قبل ميلاد المخلص بستائة  
سنة تقريباً

فلا بدأ الآن باعطاء القارىء فكرة مصغرة عن

### الثالوث الثانى

براهما رأس الثالوث وخالق العالم هو المنبع الذى بدأت منه الآلهة منذ نشأوا واليه يرجعون وليست الروح الانسانية الا شعلة من نيرانه المقدسة واليه مصيرها . يقول بعضهم إنه الآلهة أجنى - آله النار - فى العهد الأول والبعض يقول بل هو آله الحرب الذى كان ينشده الآريون وهم يغزون الهند « لحماية البيض الغازين من قطعان الكفار الشريرة الكثيرة العدد » أما أسماؤه فتعددة أهمها « الأب الاكبر » وقد وجد من بيضة ذهبية كانت تطفو على سطح الغمر منذ البداية . وهكذا وجد قبل الخلائق . وأول ما فعل أنه رفع الارض من الماء ، وأما عمره فمائة سنة من سنه تتكون كل منها من أيام نهار الواحد قدر ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٣٠٠ و ٣٠٠ عاما من أعوامنا وهكذا طول الليلة الواحدة . وفى آخر كل نهار ينتهى عالم من عوالمنا فيستريح الرب ليلته ثم ينشئ عالماً آخر وهكذا

وله عدة ابناء هم ابناءؤه بالفكر فقط وهم آلهة أيضا وبعضهم

أنبياء أشهر الأخرين سبعة يرمز إليهم بنجوم الدب الأكبر  
فشنو الركن الثاني للثالوث هو الحافظ والمبقي للخلائق  
على الأرض، أعطوه لقب الخالق عندما سقطت هيبة براهما  
الذى انتهى عمله بالخلق الأول. وأما فشنو: فييده البقاء ولذلك  
يخلق الخلق الثاني والثالث وهلم جرا وهو آله الشمس  
القديم قبل حدوث التطور. نشأ في مكان مجهول فحل في  
السماوات وفي الأرض ويقدمه البعض على سيفا

سيفاً الركن الثالث للثالوث هو المفنى المعيد أى مسبب  
التقمص لم يذكر في الفيدا ولكن أتباعه يقولون أنه ذكر  
باسم رودرا الذى نشأ من نقطة عرق سقطت من جهة  
براهما فى النار، ومكانه جبل الهمالايا ولذا لقب « رب الجبل »  
ومن ألقابه الأخرى « الآله العظيم » ومعنى كلمة سيفا الشفيق،  
الرحيم، المنعم، المخلص

الفيرا

هى أناجيل البراهمة المقدسة تتكون من أربعة كتب منزلة هى

١ - الرجفیدا ( فیدا الأناشید ) تنشد وقت تقديم

القرايين

٢ - السامافیدا ( فیدا النغمات والتراتیل ) تتلى وقت

صنع دراب السوما المقدس و تعاطيه

٣ - الياجور فیدا ( فیدا القرايين )

٤ - الآثا رفا فیدا ( فیدا السحر والتعزيم )

ويلى هذه الفيدات ذيل مكون من

١ - براهيات عبارة عن كتابات فقهية يختلفون فيما اذا

كانت محتوياتها منزلة أم غير منزلة

٢ - مطالعات الأحرش ، عبارة عن كتابات في

التصوف لنسائك الهائمين في الغابات

٣ - التوحيد عبارة عن أبحاث حول براهما (روح

العالم) وسأذكر من كل فیدا شيئاً فيما يلي

الرجفیدا أقدم الفيدات تحرى ١٠٤١٧ بيت من الشعر

مجموعه في ١٠٢٨ نشيد تكون بدورها عشرة أبواب

الباب الأول يحوى أناشيد الكهنة عند التضحية وقد

سميت الفيدا باسمه

الباب الثاني الى السابع تحوى أناشيد العائلات المقدسة

الباب الثامن يحوى أناشيد متفرقة

الباب التاسع يحوى أناشيد عن السوما المقدس الذى

يُقدم للآله سوما (القمر)

الباب العاشر أناشيد تحوى أساطيرا وقصصاً خرافية

وينسبون جمع هذه الفيدات الى كريشنا (المنظم) ويقولون

أنه أثر ف أيضاً على تلاميذه وهم يجمعون الفيدات

الثلاثة الباقية

الساما فيدا. يوجد فى الرجفيدا ١٥٢٥ شعرا من محتوياتها

والاشعار الباقية موجودة فى الفيدتين الأخيرين وتبدأ

هذه الفيدا بأشعار موجهة الى الآله اجنى (آله النار) الذى

يجلس على العشب المقدس وقد تغور اجنى هذا الى أن صار

بمرور الزمن براهما وهم يظابون منه (رسول الآلهة ومالك

الثروات) اقتياد القرابين الى حيث يجب أن تذهب ويلى

ذلك أناشيد للآله أندرا - آله المطر - وينشد عادة فى

الصباح فى الوقت الذى يقدم له فيه القرابين ويقال أنها

كانت تتلى للتبرك قبل وجبة الصباح

اليوجارفيدا : أناشيد الكهنة ير تلونها وقت اعداد

المحارق وتقديم القرابين وفيها صلوات يستقبلون بها الهلال  
والبدر حال تقديم الذبائح لها ثم تأتي أناشيد لشراب السوما  
فأناشيد ترتل وقت اشعال النار المقدسة

الآثارفايدا : ينسب البعض محتوياتها الى رؤى رآها

(أثارفان) ابن براهما بالفكر، وهو الذى قدم له أول  
قربان. وتحوى أناشيد خاصة بأمور ثانوية كالزواج وأعطاء  
البركة وواجبات الملوكة وتعاويد ضد الشياطين والاعداء  
والامراض وسوء الحظ فصلوات لطلب النجاح والاحتفظ  
من السوء ولطلب الثروة والصحة. وتحوى أيضاً أناشيد  
لعبادة (المسبب الاول العظيم) وتمنيات لأجل ربح القمار  
ولعدم الوقوع فى المرض وأدعية الاستحمام الاول للطفل،  
ولطراد الارواح الشريرة من المنازل وطاب حياة طويلة  
للصغار، وزوج للمرأة العانس

ويقول الثقات أن هذه الفيديات لم تكتب فى عصر واحد  
اذ أن بها كثير من التبديل والتغيير الذى تم فى أوقات متفرقة  
البراهميات كتابات نثرية حديثة العهد تجد منها واحدة

أو أكثر عقب كل فيدا . هي محاولات لتحويل التضحية  
من كونها عملية يتصد بها اطعام الآلهة لتكف شرورها؛  
إلى عملية يتصد بها العبادة وابداء الشكر وأغلبها يبحث  
عن كيفية وسبب ومعنى تقديم القرابين

مطالعات الاحراش : وضعت ( للذين يريدون التخلص  
من المادة والتنعم بالحرية ) همها الحث على تضحية العقل . فعلى  
الناسك أن يحفظها عن ظهر قلب لتعطيه ( الشعور والعلم  
الباطني بالروح الكبيرة ) لان هذه المعرفة ( تربط نفس  
الانسان بالكائن الاعظم صاحب النفس الخالصة الحقة )

ويختلف الشراح في عدد هذه المطالعات فمن قائل  
أنها ١٠٨ ومن قائل إنها ٢٣٥ وهناك من يعطي أرقاما بين  
هذين الرقمين . ولا يعرفون الوقت الذي كتبت فيه بالضبط  
بل يتدرون عمر أقدمها بستائة سنة قبل ميلاد المسيح  
وقد ذكرت فيها نشأة العالم حين لم يكن هناك شيء غير  
الماء المحاط بالظلام فقامت ( كارما ) الارادة جرثومة العقل  
وصلة الوجود بالعدم . هكذا نشأ العالم . وبعد ذلك ظهرت  
الآلهة وأوجدت المخلوقات وكى ينقذوا الارض من الهيبولى

ذبحوا المارد (بوروشا) وخلقوا من أضلاعه الانسان وأوجدوا له الكلام والشم والنظر والعقل والموت وبعدئذ الجوع والعطش ثم أوجدوا المادة التي لا تشعر بها الحواس وعندئذ حات النفس في الانسان، فوجد ذاته منتشرا على سطح الارض وليست النفس هي التي ترى وتسمع وتكلم وتذوق وتشم وليست هي حركات القلب والعقل، بل هي المعرفة التي ينتج عنها ويقوم بها كل شيء (المعرفة ليست الابراهما)

## البوذية

ولد الامير سيداثنا (أو سيدارثا) في حرش احدى  
الآلهات حوالي عام ٥٦٠ ق . م في مملكة بنديال وهو ابن  
سادودانا جوتاما زعيم احدى القبائل الهندية وقد اقيمت  
مسلة فوق المكان الذي دفن فيه ولا تزال هناك قائمة  
حتى الآن

بشرت به امه في حلم اذ ظهر لها بصورة فيل وقد  
سبقت ولادته معجزات واظهر وقت ولادته علامات اثبتت  
انه البوذا الخامس والعشرين وكذلك ظهرت معجزات وقت  
وفاته منها اضطرام المحرقة من نفسها بمجرد وضع جثته عليها  
عاش عيشة ترف وتزوج وهو في التاسعة عشر وعند  
ما وصل الى التاسعة والعشرين هجر منزله وزوجه والتجأ الى  
الغابات ست سنين يناضل التجربة ليكون فقيرا براهميا.  
ولكنه لم يجد في ( امانة المادة الضياء الكافي ) وفي ذات  
ليلة وهو سهران تحت شجرة حات فيه روح البوذاينما كان  
مستسلما للتأملات.

وقبل ان يقوم للتبشير بتعاليمه تريت وقتاً ما قضاة في التفكير أيضاً وكان يغذى في تلك الفترة بمعجزة، وبعدها انتهائها رحل الى بنارس؟ وهناك بدأ يعلم وما زال كذلك حتى مات في سن الثمانين وهو ملق تحت اغصان شجرة يملى ارشاداته على من حوله . واما خليفته البوذا السادس والعشرين فسيأتي بعد مرور خمسة آلاف عام من وفاته كي يصاح العالم مرة أخرى ، اما ما يخص تعاليم الجوتاما - وهكذا تغلب لقب عائلة، على اسمه - فهو السعى للوصول الى حالة ( النيرفانا ) أى الاندماج في النفس الاولى ، الامر اذى لا يتم الا بعد العودة للحياة مرات متعددة. ولاجل الوصول الى هذا الاندماج يجب انكار الذات والتأمل والزهد في الدنيا

وقد كثرت الاساطير بمرور الزمن حول شخصه فحاطه البعض باله لها درجات متعددة ولكن المتنورين من اتباعه يحاولون نفي كل ما علق أو يعلق به من الخرافات وهكذا اتقسم البوذيون الى شماليين وجنوبيين، والاولون هم أصحاب الاساطير يتبعون اللاما رئيس بوذي التبت واما الآخرون فمنتشرون في ارجاء آسيا الشرقية الجنوبية وعددهم يأتي بعد عدد

مسيحي العالم من حيث الكثرة . ويقدر علماء الأديان وجاهة ادبيات البوذية بصفه عامة ويسلمون بعظم تأثيرها في العالم الانساني

يدعو جوتاما الى سلوك ( المر الاوسط ) بين التلذذ والزهد الخالص في الدنيا الذي يدعو اليه البراهمة ، ويقول ان لهذا المر ثمان شعب هي النظر الصحيح والالهام الصحيح والتفكير الصحيح والسرور الصحيح والافظ الصحيح والسير الصحيح والحياة الصحيحة والجهد الصحيح ويقول ان للحقيقة اربعة اركان هي (١) الرغبة غير المستكفية تؤلم (٢) الرغبة أصل الألم (٣) لاستئصال الألم يجب نبذ الرغبة (٤) لاجل منع الألم يقتضى اتباع المر الاوسط . وليس في تعاليمه شئ عن الله أو عن تقديم القرابين فقد اهتم بنشر المحبة و اشار الى عشرة قيود وخمسة موانع واربع مغيبات يوجب على اتباعه تركها لانه « اذا غلب الانسان نفسه وقهرها وتمكن من قيادتها الى الطريق السوى وصل الى المثل الاعلى »

اما الخطايا الكبيرة فهي في نظره ثلاث (١) الاستسلام للملاذ (٢) سوء النية (٣) الغباوة؛ والتخلص منها يوصل الى

« النيرفانا » كذلك يوجب البوذا تحرير الحياة في الدنيا وليس في الآخرة لانه لا يسلم بفكرة خلود النفس ولو انه يقول بالتقمص فلا شيء اسمه النفس وكل ما في الامر هو ان الرغبة تنتقل في الحياة الأخرى من شخص الى آخر وهذا هو ما يسمونه « كارما »

وكان يلقي تعاليمه شفاها على اجزاء « سوترات » بالرغم من ان الكتابة كانت معروفة في ذلك الوقت . وقد جمع تلاميذه اقواله خلال الستائة سنة التي تلت مماته من افواه المحدثين والرواة واثبتوها بلغة بالي لان السنسكريتية كانت قد انقرضت، ونجد الآن اغلبها مطبوعا وشيئا كثيرا منها مترجما الى اللغات الحية

### كتب البوذية المقدسة

لا يدعى البوذيون ان كتبهم منزلة، فهي لديهم بمثابة كتب الاحاديث والسنة عند المسلمين ويوجد منها انسان، واحدا أخذ به اتباع البوذية الشمالية وآخر لاجنوبيين ويعتمد علماء مقارنة اللغات والادبان على الثاني وهو الذي سأتكلم عنه فيما بعد وتنقسم كتبهم

إلى ثلاث سلال ( بيتا كا ) هي

١ . الفيتايا بيتا كا : مجموعة قوانين طريقة بيكوس اقدم

واقوى الطرق الدينية البوذية جمعت ،حوالى سنة ٣٥٠ ق م  
وتنقسم الى ثلاثة أقسام

١ . السوتا فييانجا : تحوى القانون الجنائى الحاوى ٢٢٧

مادة منها ما يختص بالذنوب التى تستدعى حرمان مرتكبيها  
ومنها ما يختص بالذنوب القابلة للتوبة

٢ . الكانداكاس : أو الفصول عبارة عن مجموعتين كبرى

وصغرى واضيفت الى الصغرى فيما بعد العشر نقط التى  
اسست عليها البوذية وكذلك قرارات المجلسين الذين انعقدا  
فى سنتى ٣٨٠ و ٣٢٠ ق . م . لاجل تنقية التعاليم البوذية .

وتحوى الكانداكاس بيانات عن كيفية قبول الطالبين للدخول  
فى طريقة بيكوس السالفة الذكر وعن كيفية تنظيم الاجتماعات

مع تنبيهات خاصة عن ابتداء وانتهاء فصل المطر وعن العقاقير  
والاطعمة والمسكن وعن حياة الاخوان الخاصة وينسب

البوذيون قول وفعل هذه الاشياء الى جوتاما ويحثون الاتباع  
على السير على منواله وهم لم ينسوا حتى ذكر الظروف

والمناقشات التي ادت الى فعل أو قول كل منها

٣ . الباريفارابانا : ماخص القسامين السالفين ويظهر أنها

وضعت خصيصا لتعليم المبتدئين وفيها اسئلة من معضلات  
يواجهها الانسان في حياته

٢ . السوتاييتاكا : مجموعة من الخطب القاها جوتاما بنصها

( رغما عن انها ذكرت اشياء عنه بعد مائة ) وهي مكونة من  
خمس مجاميع تبحث في مسائل فاسفية ودينية مختلفة

المجموعة الاولى : تحوى ٣٤ خطبة ملائى بمدح البوذا

وتنقسم خطبها الى ثلاثة أقسام الاول يحوى ١٣ خطبة اهمها  
الاولى وفيها ماخص الاخلاق فى الفاسفة البوذية وهذا القسم  
ينقسم بدوره الى فصول ثلاثة يبدأ أولها بمقدمة تاريخية تعقبها  
وصايا البوذيين العشر وهي

١ - يجب ان لا تقضى على حياة

٢ - يجب ان لا تأخذ مالا يعطى اليك

٣ - يجب ان لا تقول ما هو غير صحيح

٤ - يجب ان لا تستعمل شرابا مسكرا

٥ - يجب ان لا توجد علاقات جنسية محرمة

٦ - يجب ان لاتأكل في الليل طعاما نضح في

غير أوانه

٧ - يجب ان لاتكلم رأسك بالزهر وان لاتستعمل

العطور

٨ - يجب ان لاتقتنى المقاعد والاساند الفخمة

٩ - يجب ان لاتحضر حفلة رقص أو غناء

١٠ - يجب ان لاتأخذ ذهباً أو فضة

ويجب على كل شخص يريد الاتحاق بالطريقة التعهد

بعدم مخالفة هذ الوصايا ويلى ذلك كتابات عن السحر والنبوءات

والعبادات ويبحث الفصلان الثانى والثالث فى التضحية الحلال

والتضحية الحرام وفى مرمى الاخوان وفى هل الروح غير

الجسد وفى فكرة النفس وفى الاخلاق الخ

اما القسم الثانى فاسم كتاب المائت العظيم ويحوى قصة

مرض جوتاما ووصاياه الاخيرة ومما تحويه « الذين هم والذين

سيكونون بعد موتى ضياء وماجأ لانفسهم ولا ياجئون الى

غيرهم يصلون الى ارقى الدرجات ... الانحلال طبيعة الكائنات

المرئية فاعمل بعقل لاجل خلاصك»

والتقسيم الثالث ليس الا متما للسابق  
وتحوى المجموعة الثانية ١٥٩ خطية كل منها اقصر من أى  
من خطب المجموعة الاولى وتحوى التعاليم البوذية. تبدأ ببيان  
عن الظروف التى التقت فيها ، ثم كلام عن احراق الجثث  
فكلام عن جوتاما الذى مات واليك شىء من محتوياتها  
« لا ينتج من الاتساب الى الطريقة ( بيكوس ) أى نجاح  
للانسان وكذلك لا يمنع الاتساب اليها عتاب العاقين كما وانه  
لا يمنع مباركة الصالحين ولا يحى المجرمين من قصاص القانون  
فيجب أذن على الانسان ان يوجد له كرامة ودنيا لانه ليس  
فى مقدرة الطريقة مقاومة الحقائق الطبيعية»

المجموعة الثالثة لم تترجم الى الانكليزية بعد  
المجموعة الرابعة وهى اكبرها ولها ثلاثة اصول كتبت  
بالسنغالية والبورمية والسيامية وثلاثها تنفق مع بعضها  
لدرجة كبيرة ، ولا تحوى المجموعة شيئاً جديداً غير ما سبق  
وما سيأتى ذكره

المجموعة الخامسة مواضعها مختلفة وهى عبارة عن ١٥  
كتاباً يحوى الاول صوراً بارزة لتطور الافكار الدينية فى

المصور المختلفة وفيه اركان الايمان البوذي ويبدأ هكذا؟  
« أضع ثقتي في بوذا ، اضع ثقتي في القانون ، اضع ثقتي  
في الطريقة ( طريقة بيكوس ) الخ »

ويلى ذلك شرح الوصايا العشر نخطبة عن أصل السعادة  
واخرى لمخاطبة « الارواح المتجمعة سواء كانت على الارض  
أوفى الهواء » ثم كلام عن الجواهر الثلاثة : بوذا والقانون  
والكهنه ، فكلام عن عدم الفائدة من اخفاء الكنوز  
( الرغبة فى الاحسان والرفق والصبر الخ ) نخطبة عما يجب ان  
يفعله العاقل الباحث عن صالحه

اما الكتاب الثانى فهو احسن الكتب وأصفه موجود  
فى الكتب الأخرى ويبحث المواضيع الآتية. العضد ، الافكار  
المجنون ، العاقل ، الجليل ، الشرير ، العقاب ، الشيخوخة ،  
النفس ، الدنيا ، البوذا ، السعادة ، البذة ، الغضب ، الرجس ،  
الطريق الهابط . ويحوى الكتاب الثالث أحاديث جوتاما  
ومن هذه حديثان ينهيان عن أذى الحيوان واليك مثال  
مما يحويه :

« الذى يلاذف المهجور المجهول ، الذى يخضع نفسه ،

الذى يثبت من أجل الحق ، الذى يدفع الشر ويبعد الخبيثة ،  
سعيد . سعيد هو المستقيم الذى ليس لديه ما يملك فان صاحب  
الملك تعبان وذلك لارتباطه مع الغير »

ولم يترجم الكتاب الرابع الى الانكليزية حتى الان  
ويتكون الكتاب الخامس من خمسة مواضيع تبحث  
في حسن النية ، العقل غير المحدود ، من هو المفكر الحقيقى ،  
الخلاص ، القانون ، النظام ، الفكر الفاسد والعمل الردىء هما  
فقط اللذان يحطان من قيمة الانسان ، الصداقة الحقيقية ، الجسد  
مصدر الذات ، ملاحظات عن البراهمة القدماء واليك منه فقرة  
« تنبه واجلس . ما الفائدة من نومك

الذين يشعرون بالمرض والجروحون والمتألمون لا ينامون  
تنبه واجلس وافهم معنى السلام  
لا تدع ملك الموت يعرف أنك كسلان فيستغفلك  
ادرس هذه الرغبة التى يميل اليها الناس والآلهة  
لا تترك برهة تمر بك بلا عمل نافع ، فالذى يتركها يتألم  
« النوم رجس وكثرة النوم رجس »

ويحوى الكتاب السادس شرحا عن الحياة المستقبلية « في القصور السماوية »

واما الكتاب السابع فهو موضوعه الأرواح الغير مجسدة ويحتوى الكتاب الثامن انشيد الرفاق وضعها ١٠٧ من تلامذة البوذا ولكل انشودة مقدمة عن الشخص الذى وضعها ولها نهاية تشرحها

ويحوى الكتاب التاسع ٧٣ انشودة للرفيقات وفى الكتاب العاشر ٥٥٧ قصة وحكاية خرافية واساطير والغاز حاول واضعها تمثيل البوذا فى كل واحدة منها فى دور من ادوار تجسده، فيصيره مرة ملكا وأخرى سائق فيل أو معلما أو شجرة أو حصانا

٣ - الايديامايتاكا. ويحوى الجزء الفاسنى من

الادبيات البوذية وهى سبعة أجزاء تنحصر مباحث الجزء الاول فى « الحس » صورة النفسية الفلسفية فى تعاليم البوذية. استنتاجاته منطقية ومباحثه تدور حول الشعور الطيب ( الخير ) والشعور الردىء ( الشر ) والشعور البين بين ولم يترجم القسمان الثانى والثالث الى الانكليزية بعد

وفي القسم الرابع تقسيم للناس الى ستة أقسام على  
اساس اخلاقهم  
وخصص القسم الخامس للرد على الهراطقة ومن  
مواضيعه « هل هناك نفس بالمعنى المقصود من الكلمة ؟ ...  
هل أوجد الفراغ نفسه ؟ »

ولم يترجم الجزآن السادس والسابع  
ومما سبق يمكننا ان نحكم بان البوذية لم تكن دينافهي  
تعاليم فلسفية اشار الجوتاما باتباعها ويحاول العقلاء من اتباعها  
ابعادها بقدر الامكان عن الخزعبلات والاساطير التي يضيفها  
الناس الى الأديان والمبادئ ولكن لم يبذل أي مجهود حتى  
الآن لاعطائها فرصة لمسيرة روح التطور ومجارات التقدم  
العصرى

## الكنفوشية

كنفوشوس ( ٥٥١ - ٤٧٩ ق . م ) لفظ محرف عن  
ونج - فو - تسزو كونج ( أو كانج ) اسم رجل وفو - تسز  
( أو تسز فقط ) معناها ( الحكيم أو حكيم ) فاذن كلامنا الآن  
يدور حول الحكيم كونج الصيني صاحب المذهب أو الدين المشهور  
ولد في مقاطعة « لو » من أعمال ولاية شانتنج وهو سليل  
فرع ملكي خلفه ابوه الضابط العظيم وهو في سن السبعين  
وقضى المترجم عنه شبابه في الفاقة متمهنا بالتدريس وكان ذلك وهو  
في الحادية والعشرين من عمره ولم يابث طويلا حتى استبدل  
اضفاله بحواريين أخذوا عنه الفلسفة بلا مقابل وعاش في شهرته  
كما يعيش عامة الناس

عين قاضيا فعمل ولكن اضطره حساده للانسحاب من  
منضدة القضاء فحاول الاشتغال بالسياسة على نسق عمده،  
أى بإسداء الوعظ للملوك، فنشأ فلم يجد بدا من الانكماش  
ينفخ لهب افكاره في تلاميذه، وبهم اشتعلت تلك النيران

العظيمة التي أضاءت الشرق الأقصى

لم يكتب شيئاً بنفسه ولكن أثبت تلاميذه كل ما سمعوه  
واستنتجوه ، وقبل أن نتكلم فيما علم لتلاميذه يجب شرح  
الدين الأسبق لعهد

قبل وجود الأشياء لم يكن هناك شيء ؛ ولكن تجمع  
بمرور الزمن هذا اللاشيء ، فتمخص عن الجوهر الفرد الذي  
انقسم بعد مرور ازمان أخرى الى قسمين « الذكورة والاثوثة »  
وانقسم كل منها الى قسمين كبير وضمير ومن تفاعل الاربعة  
وجد « بانكو » المحيط بكل شيء فالامات خلفه الوجود فمن  
انفاسه نشأت الرياح ومن صوته الرعد ومن عينه اليسرى  
الشمس ؛ ومن اليمنى القمر ومن دمائه الانهار ومن شعره  
الاشجار والنباتات ومن جسده التربة ، ولما انهر عرقه تساقط  
المطر ونشأ الانسان من الطفيليات التي كانت عالقة بجسده  
هذا كان اعتقادهم في تكوين العالم . وكانوا يعبدون  
الشمس والقمر والله والسيارات الخمس واسلافهم . وكانت  
عبادتهم غناء ورقص وموسيقى « لادخال السرور في قلب الله »  
وكان الملك يصدر بين أونة أخرى مرسوما باعتبار هذا الشيء

أوذاك من أركان العبادة وكم زالت عبادات وكم تنوسيت آلهة  
لسقوط مملكة وأنشوء مملكة أخرى ويحسن ان اسجل هنا ما كتبه  
ملك منتصر بعد أن طرد سلفه من العرش « اعطى الله لكل  
إنسان ضميراً ، إذا تبعه يحفظه ويقوده الى الطريق السوى ،  
والله دائماً يبارك الطيب ويعاقب الرديء ولذلك انزل الصائب  
على بيت هشيا ( البيت الملكي السابق ) كي يضع حداً لجرائمه »  
ولم يكونوا يعتقدون لا بالشیطان ولا بالجحيم . والله عند الصينيين  
لفظتان هما ( تى ين ) ومعناها السماء التى نراها و ( شانج تى )  
أى أرواح من مات من الامبراطرة وقد أخذت معانى الكلمتين  
تتغير الى ان اصبحت ( شانج تى ) تعنى ( الحاكم الاعظم ) وازداد  
معنى ( تى ين ) غموضاً حتى عنى بها ( المقدر ) وقد وجد مبشرو  
الكاثوليك صعوبة فى اختيار احد الكلمتين لاستعمالها فى  
التبشير ، فامر البابا عام ١٧٠٤ باستعمال ( تى ين ) للدلالة على  
الله وجعل معناها مولى السماء . وكثيراً ما يكثر الانسان فى  
كتاباتهم على جمل مثل يوجد آله عظيم لا يكره أحد ، والله  
معنا ، وأعمال الله ليس لها رائحة ولا صوت . وقد جاء وقت

احتكر فيه الامبراطرة عبادة الله لانفسهم بصفتهم واوثيه  
على الارض

وكان هم المفكرين والحكماء قبل كونفوشيوس منذ عرفنا  
الى اصلاح نظام الحكم وتخفيف وطأة استعباد الفرد فقد  
اجاب أحد الحكماء ملكه عند ما سأله الادلاء بما يجب على  
الامير الاهتمام به قبل كل شيء، وصادف ان نظر الحكيم  
الى السماء، فظن الملك ان ام شيء هو الاهتمام بالله، فقال لست  
اقصد هذا الازرق الذير محدود، فالملك العاقل هو الذي  
يرى الله في شعبه «

اعترف كونفوشيوس بوجود من هم ارقى من البشر  
ولكنه أنكر بتاتا امكان معرفة شيء عنهم، لانه بالرغم من  
انهم محتلون كل الاماكن فليس هناك من يستطيع رؤيتهم  
أو سماعهم. قدم نفسه الى تلاميذه نبيا ارسلته السماء وكان  
يطلب من الله ان يحفظ تعاليمه في عقول الصينيين ابد  
الدهر. ورغمما عن انه لم يحاول البحث في موضوع الارواح  
« لانه لا يوجد حول الانسان ما فيه الكفاية لاشغال  
عقله به كل وقت، وواجبات الانسان نحو الله اقل قيمة من

واجباته نحو أخيه الانسان « كان يقدم لها القرابين ، وكان  
يسلم بفكرة القضاء والقدر ، وكان يتشاءم من هزيم الرعد  
ويرتجف ويتغير لونه ، كما وانه كان يجري مايجريه بسطاء  
الصينيين لطرد الارواح الشريرة من منزله وكان ، يقف  
لكل من مر عليه لابسا ثياب الحداد . حرص على  
تقديس الماضي وتقليد العادات القديمة ، وحض على الترفع  
عن المطاعم « يشتكى المغفل لانه غير معروف للناس بينما  
يشكو العاقل لانه يعرف الناس » . اصر بالاحسان والصفح  
وحث على اظهار الندم « خير للانسان ان يكون قدوة للغير  
من ان يعظه » . حاول ان يجعل تعاليمه عمليه قدر الامكان ولم  
يترك لتلاميذه رأيا في ماهية ونهايته الانسان

عبده اتباعه بعد موته ، وليس الذنب في ذلك على  
تعاليمه ، ولكنه ميل العامة لتأليه عظمائهم في كل مصر وعصر  
هو الذي دعى القوم الى اشادة الاصنام له ثم احاطته بهالة  
من الآلهة التي حكموها على السيارات وعلى الظواهر الطبيعية .

قالكونفوشية ليست في الوقت الحاضر الانوعا من  
عبادةالاسلاف .

مات ودفن بالقرب من مدينة ( كيودفو ) التي يسكنها  
مايقرب من ٥٠٠٠ نفس من العاطلين لانهم « اشراف » من  
سلالته . وهذا في نظرهم سبب كاف يخولهم الحق في ان  
يعيشوا متطافين على غيرهم من المجددين البسطاء

وبنوا حول ضريحه معبدا هو كعبة يحج اليها الناس وله  
ناكثر من ٥٠٠ معبد يضحون فيها قبل مطامع الفجر مرتين  
كل سنة، مرة في الشهر الثاني ومرة في الشهر الثامن . فيرقصون  
ويقرعون الدفوف وهم مكونون لحاقت تتألف الواحدة منها  
من ٣٦ أو ٦٤ شخص يرددون شمائله بصوت عال .

### الادبيات الكونفوشية

تفتح الكتب الخمسة التي وجدت قبل عهده كي تلائم  
تظرياته . وقد جمع هذه الكتب نساخو السراي الملكية  
في عهد الاسر المختلفة التي حكمت البلاد وهذه الكتب  
الخمسة هي :

١ - كتاب المستندات التاريخية ويبحث في حروب

الملوك واعمالهم وما نصحهم به الحكماء

٢ - كتاب الاناشيد ويحوى مجموعة مبتكرة من

الاناشيد التي كان يتناقلها الناس في انحاء الصين في العصور المختلفة

٣ - كتاب الطقوس وفيه بحوث عن كيفية تقديم

الفرايين والعبادة في العصور المختلفة. فهو تاريخ لتطور الافكار

الدينية في بلاد الصين

٤ - كتاب التغيرات ويبحث عن الحظ والنصيب

ودلالة الرموز الثلاثية والسادسية واه عشرة ملاحق بها

شروح لكتاب مختلفين

٥ - كتاب الربيع والخريف وينسبه البعض

لكونفوشيوس وينفون وجوده قبله. وفيه كلام عن الفترة بين

٧٢٢ - ٤٨١ ق . م

وهناك كتاب « تقوى البنين » ويدعى البعض انه هو

الخامس، ويمزوه البعض للمترجم والبعض عنه يمزونه مع سابقه

له. ومنهم من ينسبه لاحد التلاميذ. وفيه فلسفة الاخلاق

الكونفوشية مع ارشادات عن كيفية مقابلة الملوك والكبراء

وما يجب على الصغار اتباعه

ولهم غير هذه اربعة سجلات هي أقل قداسة في نظرهم

من الكتب السابقة ويمزى تحريرها الى تلاميذه وهي :

١ - سجل التحليلات. وفيه تحايل نفسية وأخلاق.

المعلم الاكبر مع احاديثه واوصافه وأعماله. فلم يتركوا شاردة له.

ولاواردة الاقيدوها في

٢ - مؤلفات الحكيم مانج خليفته (مانج - فوتسز)

واثره في الدين كأثر بطرس في المسيحية أو عمر في الاسلام.

وقد نفث الروح في المذهب ودعم بناءه الهائل وقد كتب

اسبعة كتب

الكتاب الاول وفيه يحضر الملك على حكم رعيته بالعدل.

« لان اناية الملك تسبب دائما كراهة شعبه له »

والكتاب الثاني يرسم الطريق التي يتبعها اذا القيب اليه.

مقاليد الحكم « لان هناك فرق بين الاخضاع بالعرف.

والاخضاع باللين » وفيه انتقاد لحكومة عصره

الكتاب الثالث ويدور البحث فيه حول نظرية « ان

«الإنسان طيب بطبيعته» وفيه يصور الإنسان الكامل  
حسب اعتقاده

والكتاب الرابع يبحث الحكومة الحسنة لانه «يجب  
ان يكون الحاكم عاملاً وشريفاً وانه لانفع من القوانين الحسنة  
وحدها. فليعرف الملك نفسه.... الفرد هو اساس العائلة  
والولاية والدولة» وفيه كلام عن التباين والتشابه بين الحاكم  
والمحكوم «الحاكم العادل معناده سعيده والامة التسعة  
معناها تاج ضائع.... وكما ان العين هي مظهر القلب، كذلك  
الافعال هي علامات للطيبة الداخلية»

الكتاب الخامس يحوى نقداً لرجال عصره وكلاماً عن  
آداب المعاملة وواجب الوزراء وعن الصداقة

الكتاب السادس يبحث فيه عن موضوع الكتاب  
الثالث ثم يقول ان عقول الناس كلها متشابهة ولكن الطيبة  
الباطنية تضعف في البعض حاجتها الى الصقل كنتيجة لاهمال  
خاصة (نبلاء) السماء لها»

الكتاب السابع وقد كتب من نفسه بينما كان مانج  
ممسكاً بالقلم. وفيه «لودرسنا انفسنا نعرف ماهية السماء (الله)

ولكى نخدم السماء يجب ان نأبى نداء طبيعتنا الحقيقية ....  
ان فى امكانك مساعدة الشخص ولكن ليس فى مقدورك  
ان تجعله قادرا .... الفيلسوف هو معلم مائة جيل ... الزمن  
لا يفسد الرجل القادر ... ان فى استعمال العقل انارة لطريقه «  
الكلمات الطيبة تصيب هدفا ابعد مما يصيبه غيرها ... لاجل  
ان تغذى العقل اقلل من الرغبات «

٣ - كتاب العرفان الاكبر كتبه حفيد كونفوشيوس  
واستهله قائلا «قال استاذى كانج العظيم - : العرفان الاكبر كتاب  
قدم للمدرسة الكونفوشية كدخل ياجه المبتدئون لطلب  
الفضيلة ... يجب على المبتدئين درسه حتى يكون هناك أمل  
لنهم من الوقوع فى الخطأ « وحاول فى هذا الكتاب اظهار  
الفضائل والحث على المحبة . و اشار الى سبع درجات  
يوجب ارتقاءها اولا وهى : البحث ، كمل المعرفة ، التفكير  
باخلاص ، تقاء القاب ، التربية الشخصية ، تنظيم العائلة ، واخيراً  
ادارة الملك

٤ - التعاليم المعتدلة ( أو مركز التوازن ) وهو قانون  
الفكر كما اورثه الساف للخاف وقد امر الحكيم تزنس

( ترس - آسز ) بکتابته خوفامن ان یندی اویتظرق الخطأ الیه  
والیک شیء مما یحویه . « الی اعطته السماء هو الطبیعة والسير  
مع الطبیعة هو المرء ، وتنظیم المرء هو التریبة . ویقال ان العقل  
یوزن إذا لم تکن هناك لذة أو غضب أو فرح او ألم ولكن  
إذا تحرکت هذه الاحساسات یقال ان العقل فی حالة موازنه  
فالاساس هو الموزون واما الموازنة فلیست غیر المرء الاعظم »  
و « اذا نتج ذکاؤنا عن اخلاص لکان هذا امرا طبعیا واکن  
اذا نتج اخلاصنا عن ذکاء فهذا نتیجة التهذیب . فعملوا  
الاخلاص تجدوا الزکاء و اوجدوا الزکاء تجدوا الاخلاص » وایضا  
« لا یتشدد العظیم بفضائله فهو کاسماء ( الله ) الی لاصوت  
ولارائحة لها مع انها هی الفضیلة الکاملة »

# الزرادشتية

أو

المجوسية

المجوس هم اتباع زرادشت وقد كتب هيرودوتس  
عن الفرس يقول «ليس من عوائدهم نصب تماثيل لألهتهم  
ولا تشييد الهياكل والمذابح لها ويعدون من الحماقة فعل ذلك.  
يضحون لشمس وقمر ونار والهواء والماء ولكنهم قلدوا  
الاشوريين أخيرا في عبادة الزهرة وأسبوها مثرا»

المجوسية دين أتى به النبي زرادشت منذ ١٠٠٠ أو ٦٠٠٠  
عام قبل الميلاد. ولم يبق من أخبارها الانتفاقي بطون الكتب،  
والا بعض الاعتقادات. لان الاسكندر قد أتى على بعضها  
وقاص المسامون ظل البعض الآخر. ولولا جمع الملوك  
الساسانيين لشتت ماتبقى بعد غزوة الاسكندر لبلاد فارس؛  
ولولا نزوح بقية من المجوس في عهد الفتح الاسلامي الى  
ولاية عباى فى الهند، كان أثر المجوسية فى خبر كان الآن  
لا يعرف بالضبط أين ومتى ولد زرادشت ولكن  
يرجح العلماء المحدثون انه لم يكن فارسيا وأنه كان أماميديا

أو بخارياً ويقول أتباعه إنه «رسول أرسله الله إلى الناس بركة  
التمدن ومنعه عن عبادة الأوثان» وهم يتناقلون خلفاً عن  
سلف قصة أبدت فيها معجزاته واصفين إياه بأنه كان «حكياً  
حيرت حكمته الحكاء» ورفع إلى السماء العليا حيث نال  
الخلود ووقف على اسرار الغيب

انزوى زرادشت ليتأمل قبل أن يبلغ الثلاثين ثم  
قام بدعوته إلى أن مات وهو في السابعة والسبعين من عمره.  
أما ما نعرفه عن المجوسية فهي أنهادين ازدواج تسلم بوجود  
آلهين وبوجود خير وشر وطهارة ونجاسة. والآلهان في تنازع  
مع بعضهما، والعناصر يناقض بعضها البعض. إله الحكمة، آله  
السماء هو الآله «هرمز» ويرمز إليه بالشمس وأما الآله  
«أهريمان» غريمه فهو أمير الظلام موجد الشر وهرمز  
هذا هو «أهورامزدا» القديم، وأما أهريمان فهو  
«انجرامانو»

أهورامزدا (هرمز) موجود أبدي سوف يأتي  
اليوم الذي يتمكن فيه من أن يصرع خصمه الشرير، وعندما  
ينتهي هذا العالم ويخلفه غيره. وجد مع ضده أهريمان منذ

البدء . هو الاب الخالق المتصف بكل صفات الالوهية العظيمة ولكنه ليس قادرا بمعنى الكلمة لان ضده الشرير سيزاحمه لمدة ١٢٠٠٠ سنة . هو مصدر النور رافع الارض وقاضيا العاقل ، هو العالم ، ويحيط بعرشه ستة من عظام الملائكة وكثير غيرهم من الملائكة العاديين . بالاختصار هو الله

اهريمان (انجرامانو) هو آله الشر أو مبدأ الشر حكمه مؤقت وبطشه محدود . هو ملك الارواح النجسة وتحيطه الشياطين كما تحيط الملائكة ضده . وبالاختصار هو الشيطان قدر هرمنز للعالم ١٢٠٠٠ عام قضى منها ٣٠٠٠ في خلق العالم الروحي ثم شعر اهريمان بوجود ذاته وقما انكشف عنها النور فاحب أن ينشئ لنفسه دنيا رافضا الخضوع لنهي هرمنز . وهكذا تيسر له خلق العالم المادى فى ٣٠٠٠ سنة أخرى أوجد فيها السيارات والماء والارض والنبات والحيوان والانسان . ومع هؤلاء خلق الارواح الشريرة لاجل أن تساعد وتآمر بأمره . فالاول تسبب فى إيجاد الخير وأما الآخر فاوجد مضادات لما خلقه الاول . ثم بدأت فترة ٣٠٠٠ سنة وقع فيها صدام هائل بين الخير والشر وفيها ولد زرادشت

فكان بشيرا بانتصار الخير وسيقضى على الشر في نهاية  
الفترة المذكورة

خلق اهريمان اثور وحمله شرورا كثيرة مات من ثقاهاء  
ومن أعضائه خلق اهريمان انبات والحيوان، الذكر والانثى  
وتندئذ أصبحت الارض صالحة لوجود الانسان فامسك  
اهريمان بنقطة من العرق وصلى عايمها فنشأ رجل ذبحه وبذا  
تمكنت بذرته في الارض ونشأ عنها توأمان ولدا مثلها فاكلا  
ولدهما ثم ولدا للمرة الثانية سبعة توأم هم أصل الناس  
وأما الدنيا فتقسم الى سبع طبقات ، دنيا نا هي الوسطى  
وأما بين كل طهقة واخرى فتوجد الامواه ، وبين كل سماء  
وارض يوجد جبل مقدس تتبع منه الانهار التي تحوى المياه  
المقدسة (واعلاه جبل قاف)

وكانت الزرادشتية في الاصل دين طقوس تحت على  
الخير وتدفع الناس الى العمل « فان بناء جبر أو حفر ترعة  
يساعد على ازالة الشرور » ولكن تسربت بمرور الزمن  
اليها تعاليم خيالية تحرض على الانكماش والابتعاد عن العالم  
وأصبح الزرادشتيون يلوكون اصطلاحات مثل خلاص النفس .

وبعدما كانوا لا يعرفون الصور والتماثيل ولا يشيدون الهياكل  
بدأوا في بنائها وثابروا على عبادة النار فيها كما كان يفعل  
اجدادهم قبل أن منع زارديشت عليهم وهم يحرمون  
إضاءة معابدكم . ومنعوا الاقتراب من النار عن كل الناس الا  
الكاهن وذلك بعد أن يكسرو يديه وفمه حتى لا يذسها . ثم اوجدوا  
بمرور الزمن لهم أصولا غريبة في الطهارة حتى أنه يجب لأجل  
تغليظ الاظفار أو قس الشعر القيام بفروض مخصوصة ويتحاشون  
خلطها بالنجاسة

يأنفون من حرق موتاهم ولا يدفنونهم ويعدون القاء  
الجثث في الماء جنابة . أما الطريقة التي يتبعونها فهي وضع  
الجثة في « برج السكوت » لتكون طعاما للجوارح

الغاية من دينهم تطهير الناس من دنس السفالات  
الجسدية والفكرية والحاقهم بعالم يحل فيه بهم لاهوت الله  
العظيم . والرجل في اعتقادهم كائن مفكر ذو إرادة حرة له  
ضمير ونفس وروح وله قوة الاختيار بين الخير والشر  
لذلك وجب أن يتحمل نتيجة خطئه . ويعتقدون أن النفس  
تحموم حول الجنة ثلاثة أيام . ولذلك يقيمون للمتوفى جنازة

عظيمة طول هذه المدة، يقدمون فيها التقدمات ويشعلون  
النيران حولها في الآيلة الاخيرة وأما النفس فتصعد بعد ذلك  
الى السماء رغم محاولة الابالسة جذبها الى باطن الارض . ولما  
تصعد النفس الى فوق ، يقابلها الديتان ، ميثرا وراشنتو ، فيزن الثاني  
منهما اعمالها الحسنة والسيئة ويدفعنها بعد ذلك لقطع الجسر  
الذى يصل السماء بالارض (المراط) فتراد الانفس النقية متسعة .  
وأما الخاطئة فتراد ارفع من الشعرة ولذلك يقع رعاها المرور  
فوقه فتقع في الهوة المؤدية الى السعير . أما الطيبون فيمرون  
عاليه وياجون أبواب السماء

وبعد أن يعيث الآلهة الشرير بالارض ٣٠٠٠ سنة يتغاب  
السلام وينك عقال المارد العظيم ليفسد في الارض ردها آخر  
من الوقت . فيرسبل له اهورامزدا من يقتله قربانا لقدم  
الخاص المولود من عذراء (المسيح) فتقوم الاموات لحضوره  
وعند ذلك يزداد الانيز وتنهال الجبال ويعلو الطوفان وتنتثر المواد  
المتربة المحرورة لتتني الانرار ولكنها لا تمس البررة .  
هكذا يبدأ عالم جديد ليس فيه عمر ولا انجلال ولا موت  
بل يحوى النمو والحياة الابدية

### الزند افستا

نزات الأفستا وحيا فكتبت باحرف من ذهب واكن  
الاسكندر اغنى معظمها، ثم جمعت بعد ذلك من صدور الرجال  
ومن الكتب. وذلك في عهد حكومة الساسانيين. ثم لما  
فتح العرب بلاد الفرس افنوا ما وجدوه منها الا ما حافظ  
عليه البعض سرا. ويستدل من أخبار العرب واليونان والارمن  
ان الافستا كانت عبارة عن ٢٩ كتاباً

ولما سبق ذكره من إعادة جمع الافستا دفعتين ،  
لا يمكن لنا الحكم تماماً عن الاصيل والدخيل في تعاليم المجوسية،  
خصوصاً وان أثر الادبيات السامية واضح فيها  
وأما الزند ( الشرح او الحديث ) فقد كتب باللغة  
البهلوية وكثير من الناس يظنون خطأ أن « الزند افستا »  
كتاب واحد وهو غير الحقيقة لان معناها هو « السنة  
والشريعة »

وتنقسم الافستا الى اصالية وصغيرة، والافستا الاصلية  
عبارة عن

١ - الياسنا وهي مجموعة من الصلوات كتبت في اوقات

مختلفة لترتل وقت تقديم القرابين ولاجل تقديس الماء  
والشراب الظهور وقربان الكعك وهي مقسمة الى ٧٢ جزءاً  
ترمز الى الفترات التي قضاها الآله في خلق العالم وهي  
تنقسم الى ثلاثة اقسام

الجائنا وهي عبارة عن خمسة مقطوعات تتكون من

١٧ منظومة على النسق الآري وهي أقدم وأقدس

كتابات الافستا ويكاد النقاد يجمعون على الجزم بان المقطع

الاول ( الياسنا ٢٨ - ٣٢ ) هو من عمل زرادشت نفسه

في حين أن الباقي مدبج بيراغ نيره وماخص يحتوي الجائنا

في أخبار الحروب التي كان يعضد فيها هورا اتباعه وينع عنهم

الانهزام . وتتكون كل من الست منظومات ( ٢٨ - ٣٢ )

من ثلاثة أبيات يحوى كل منها ١٦ شطرة . وأما المقطع

الثاني ( الياسنا ٤٣ - ٤٦ ) فمكون من أربع منظومات تحوى

أخبار زرادشت وهو يصارع كي يصل الى العظمة المؤكدة .

وفيهما حث للناس على الاتصاف بالصفات الحميدة ومدح

للاله اهور مزدا « أيها الاب الاول لجماعة الخيرين ، من ذا

الذي رسم طريق النجوم والشمس غيرك . ومن ذا الذي

تستند عليه الارض والجو الا اياك»

وأما المقطع الثالث (الياسنا ٤٧ - ٥٠) ففيه ذكر

للوقت العصيب الذي لم تحتج فيه المجوسية الى مخالفة الغير

لان اهورا كان دائما مستعدا للمساعدة . وفيه يطالبون منه

« أن لا يحكم فيهم الملوك الطاغين بل يحكم الصالحين »

ويستنزلون غضبه على الحاسدين

أما المقطع الرابع (الياسنا ٥١) فهو عبارة عن عبادة

لاهورا وابحاث عن اخلاص وخضوع الذين يعدون انفسهم

مستقيمين وصالحين لخدمة المسبب الاعظم

والمقطع الخامس (الياسنا ٥٣) وهو الاخير فيحوى ،

قصة زواج ابنة زرادشت ولا يخرج ، عن ان يكون اشيدا

سياسياً دينياً

الياسنا السبعية ، وهي أقرب الكتابات عمرا الى الجائنا

ومختلف عنها في الروح وفي النقط وفيها محاولة لتنظيم علم

لاهورتي للزرادشتية تحوى صلوات لاهورا وله مخلوقات المقدسة

وللعادلين وللارض وللمياه المقدسة وللنفس ولاهورا الملك

والحياة والمثيب « الحمد لاهورا مزدا خالق المواشي والطهارة

والماء والشجر المثمر خالق جمال النور والدنيا وكل ما هو  
حسن . مالك الملك . صاحب القوة والعزة . نحمده لانه أعظم  
من الملائكة ولانه يحل في المواشي . نحمده باجسادنا وارواحنا  
كما نحمد الاطهار والظاهرات . وكما نحمد الطهارة الكاملة .  
هو الاجل والاطهر انى لا يفتى ، الذكى الجامع لكل ما هو  
حسن

الياسنا المتأخرة ، وهى خليط من كتابات عصور متفرقة  
كتبت بلغة الزند وفيها احاديث زرادشت عن الاعتراف  
والصلوات والشكر . ويشك العلماء كثيراً فى قدمها . ويقولون  
إنها عبارة عن مقتطفات جمعت لتتلى وقت تقديم القرابين  
وبعض محتوياتها أشبه بما تحويه الجاثا من حيث اللغة

٢ - الفستيراد ( كل الرؤساء ) وهى صلوات كتبت  
فى زمن أقرب إلينا من زمان غيرها من الكتب ، موجهة  
للارواح المهتمة بالصلاة والذكر لتقوى المؤمنين وصلاحهم  
وتتكون من ٢٣ فصلاً كلها صلوات للرؤساء وللمياة المقدسة  
والنار ولاهورا

٣ - الغنديدا ، وهى عبارة عن النظام الدينى والقانون المدنى

والجناني. فيها ذكر للمخلوقات الطيبة التي جمعت الارض  
موطنا عزيزا على سكانها . وهي تبحث في كل ماله صلة  
بالحياة الاجتماعية من قصص العمران وما ينتابه من الكوارث  
الطبيعية والأمراض . وأنواع الشرور الشهوانية . وفيه باب  
للنجاسة العامة وآخر مختص بنجاسة الموت وثالث عن اللذات  
المحرمة فكلام عن قدسية الكلاب التي يضعونها في مرتبة  
النساء . والأفستا الصغرى عبارة عن

١ - السيزورا وفيها ذكر الآلهة التي تشرف على  
الايام والشهور ، اذ لكل شهر ولكل يوم عندهم آله . فالآله  
اليوم الاول هو هرمز والآله اليوم الثاني برهمن الخ  
وفيهما مباحث عن حوادث الحياة اليومية كالحكمة  
والشفقة والسلم والاحسان والنجاح والمواشى والمياه والشمس  
والقمر والشجاعة والخضوع لقوانين العادلة

٢ . الياستس وهي مجموعة من عبادات للملائكة وصلوات  
لجميع طبقات الارواح وقصة آلهة الماء ارد في سورا أناهبتا.  
ثم يلي ذلك قانون القرابين وحديث الخلاف الذي يقع بين  
آلهي المطر والماء ، فقصص بعض الابطال وذكر للآله مثرا آله

النور السماوى المتطامع الى الحقيقة والمنتقم من الاديان الباطلة.  
ووصف للانسان الاول وحكاية تفحص فيرثيرجنا عشر مرات  
وأعماله العظيمة ، وكذلك لحمة ذكر فيها ملائكة الصحة والماء  
وألهة الشمس والقدر والبقرة ، ملكة الحيوانات كلها وفيها

قال زرادشت مخاطبا هورا مزدا

- أى هورا مزدا العظيم خبرني عن اسمك

فاجاب هورا

- اسمى الاول هو الذى يسأل واسمى الثانى « واهب

القطعان » الخ حتى ١٩ اسما ثم يقول « أعبدنى يا زرادشت ليلا  
ونهارا . قدم لى انقرايين لانى أنا الحافظانا مبيتى العالم .... وان  
كل من يذكرنى قبل نومه وبعد قيامه ... لن يصاب بشر  
من سهام الاعداء »

٣ - الامتجديات. وهى دعوات لشمس واثرا والقمر

وللامواه وللنار يحتم على كل من بلغ النامنة من عمره. تلاوتها  
بعضها يتلى صباحا ( صلوات الشمس ومثرا ) وذلك عند بزوغ  
الشمس والبعض بعد الظهر ( حوالى الساعة الثالثة ) والبعض  
وقت تمام القمر والبعض يتلى يوميا مرة وهى التى يطلب بها

الصحة والمساعدة والتضحية وطاب الحياة

٤ - اجاد. وهي صلوات لحراس الليل وحراس النهار.

تتلى احداها من ٦ - ١٠ صباحا . والثانية من ١٠ - ٣ مساء

والثالثة من ٣ - ٦ مساء والرابعة من ٦ الى منتصف الليل .

والخامسة من منتصف الليل الى ٦ صباحا

٥ - الافريكاز . وهي الصلوات التي تتلى عند تماطى النبيذ

واللبن وعند اكل الفاكهة وبعضها يتلى للملائكة . والبعض

لأرواح الفانين ولكل منها وقت مخصوص

## اليهودية

وكانت الآلهة تسمى على الارض تخاطب الناس عندما بدأ تاريخ اليهود . وهم ينتسبون الى خليل الله ابراهيم ، وقد عبر الفرات تاركا أور الكلدان مهد المدنية في ذلك العصر ، قاصداً أرض كنعان تلبية لأمر الرب .

وجاء بعده اسحق ومن وراء اسحق يعقوب (اسرائيل) واليه تنتمي الاسباط الاثني عشر وأحد ابناؤه يوسف الصديق الذي اطلقت يداه في مصر فاستجاب اليها أهله وعشيرته وأنزلهم أرض غسان - قرب الزقازيق - فنشأت الحفيظة عليهم في قلوب الوطنيين الى ان بدت فرصة سانحة انتهزوها واستعبدوا الدخلاء حتى قادم كليم الله موسى وخرج بهم منها بعد ان ضرب الله الارض ضربات دامية وكان ذلك حوالي سنة ١٢٠٠ ق . م

وفي وسط صحراء سيناء ، كما كانوا يقولون ، أو في ارض فلسطين الجنوبية كما يرجح علماء اليوم ، تلقى موسى من ربه الألواح الوصايا العشر زبدة (التوراة) كتاب الاسرائيليين المقدس

ومات الحكيم والقوم على وشك دخول ارض الميعاد  
ولما ولجوها لم يابثوا حتى نأبوا على بعضها البعض ثم اشتبكوا  
في حرب مع ائذين حلوا بينهم من الامم وما زالوا بين تهتير  
وتقدم الى ان استقوى عليهم طيطس الروماني وشتتهم في  
انحاء الكرة الارضية

ولا يملك المطامع على سيرتهم نفسه من الاشفاق على  
هذه الامة التي كان لها الاثر الاول في تكوين فكرة  
التوحيد والفول بان الله واحد لا شريك له

وعلى الرغم من تشعب اليهود الى فرق لم يبق منهم حتى  
اليوم إلا ثلاثة أفرع هم الربانون والقراؤون والسامريون،  
ذلك بخلاف طائفة تسكن شواطئ بحر اليونان وتخط  
اعتقادات الاسرائيليين بالاعتقادات الاسلامية ، نبع منها افراد  
كان لهم تأثير في تقدم تركيا الحالي ومنهم جاويد بك وزير  
المالية التركية المشهور . وبما اني لم اقف على ما يصح الاعتماد  
عليه عن جماعة بحر اليونان ، سأقتصر على المقارنة بين الطوائف  
الثلاث الأخر

لايعد الربانون والقراؤون طائفة السامرة من اليهود

وفي نفس الوقت ترمى كل من الطائفتين أختها بالخروج على الدين ولا يتزوجون من بعضهم، بل كلاهما يعتقدان أبناء عمومتهم أكثر نجاسة من اتباع الأديان الأخرى .

السامرة (الشومريم) وهم يقطنون مدينة نابلس من أعمال فلسطين ولا يزيد عددهم نساء ورجالاً عن المائة الأقبالا . ولهم مذبحهم ولهم توراتهم . وليست أورشليمهم غير جبل غاريزيم القريب من موطنهم . وتوراتهم مكتوبة على جلود اقربان وهم يرجعون تاريخها الى أربعة وثلاثين قرناً ولكن العلماء المحدثين لا يقدرون عمرها بأكثر من ألف عام . وبينها وبين التوراة المعروفة ما يقرب من اربعمائة خلاف . في حين لا تحوى لغتهم اربعة احرف موجودة في اللغة العبرانية وهي الالف والهاء واخاء والعين . وتنقطع صلاة أنبيائهم بانبياء الطائفتين الأخرين بعد يوشع . وصلاتهم كصلاة القرائين وهي تشبه صلاة المسلمين من ركوع وسجود . وهم يغتسلون ويتوضؤون ويحجون ثلاث مرات كل سنة الى جبل غاريزيم ويرجعون بنسبهم الى يوسف الصديق ولكن الطائفتين الأخرين تبرءان منهم وتلقبهم «كوتيم»

نسبة الى مدينة كوته الباباية حيث اتوا بعد الاسر البابلي .  
وكذلك ترميهم الطائفتان الاخريان بانكار اليوم الآخر  
والبعث والنشور والجنة والنار والثواب والعقاب . ولكن  
الراجح ان هذا محض ادعاء

لا يهتمون بالندود - وهم في ذلك أقرب الى القرائين  
الذين يقل اهتمامهم به عن الربانيين كما سذبن ذلك بعد - ولذا  
أوجدوا لانفسهم أصولا شرعية تبعد كثيرا عن شريعة  
الفرقتين الاخريين . ولا يصرحون للرجل بزواج ابنة أخته  
أو ابنة أخيه، مثاهم في ذلك كمثل القرائين . ويقال ان السبب  
في اتباع هذه العادة أن أحد الملوك وعد وهو في الحرب  
من يتسبب في النصر بزواج ابنته، فم كان أخوه هو الذي نال  
هذه الحظوة .

يصلون مقتبلين جبارهم المقدس ، لا بيت المقدس . وكذلك  
يقدمون ذبائحهم وهم متوجهون نحوه . أما عيد الفصح عندهم  
فسته أيام ولدى القرائين سبعة وعند الربانيين ثمانية أيام .

الربانون ( الربائيم ) يكونون السواد الاعظم من الامة ،  
وينقسمون الى قسمين السفرديم « العرب » والاسكنازيم

« الافرنج » والفروق بينهما طيفة شكلية تبحث في الاوساط التي يعيشون فيها . فمثلا الافرنج لا يعددون زوجاتهم بعكس الآخريين . وهم أقل تمسكا بالتقاليد العملية مثل شروط ذبح الحيوانات واقامة الصلاة التي يؤدونها بطريق أقرب الى الصلاة المسيحية .

ويتمسك الربانون أشد التمسك بقدسية التوراة والتلمود ويعدون الاخير وحيا أنزل على موسى ولكنه لم يكن مكتوباً ، ويكفرون كل من لا يعمل باوامر التلمود حرفاً ومبنى ، وهذا هو أصل الخلاف بينهم وبين القرائين من جهة أخرى ، وهم يعدون الاولين ضالين . وأما الآخرون ففي نظرهم دخلاء في الدين

القرائون (القرائيم) لا يقدسون غير التوراة ويفسرونها معتدين على الأدلة العقلية فباب الاجتهاد أمامهم مفتوح على مصراعيه ، بعكس الربانيين القائلين بأنه أقفل الى ماشاء الله . ولا يعتبر القرائون التلمود أكثر من مجموعة آراء لفكرهم القديما يصح الاستئناس بها عند مقتضيات الاحوال

وتوجد اختلافات أخرى بين الربانيين والقرائين أهمها .

١ - أخذ الربانيين بالميقات الشمسية بدلاً من القمرية

المنصوص عليه كنتيجة لفتوى ظهرت على أثر خدع السامرة لهم بإضاءة نار على رأس الجبل اخطأوها وحسبوها مظلم الهلال . هكذا يبررون تحولهم . وأما القرائون فيحسبون على القمر ويعدون أبناء عموماتهم مخالفين

٢ - لا يتشدد الربانون في تفهم راحة السبت ولا في

تفسير قانون العين بالعين والسن بالسن .

٣ - الربانون أشد من الآخرين تمسكا بالطهارة

من الحيض وأقل منهم تمسكا بطهارة النفاس ويصرحون بزواج الرجل من ابنة أخيه وابنة أخته وابنة امرأة أبيه . ولكن القرائين يقولون إذا صح ذلك وجب السماح للرجل بزواج عمته وخالته فيحرمونه .

٤ - يرث الرباني امرأته ويغالي في ذاعة الكاهن .

والطلاق سهل عاياه وهو حق للرجل فقط . وأما الآخرون فلا يرثون نساءهم وهم أقل اهتماماً بالكهنة . والطلاق عندهم أصعب إذ له حدود . وللامرأة عندهم حق طلب الطلاق

بواسطة رجال الشرع في حلة ما اذا ابد الزوج عايتها وذلك داخل  
حدود مخصوصة .

٥ - يتم زواج الرباني بالوقاع أو بالعقد أو بالشهادتين ويوجب  
دفع المهر ولكنهم لا يشترطون موافقة ولي امر المرأة البالغ .  
واما القراءون فيوجبون العقد المبرر مع المهر ورضاء الولي  
شرط لازم .

٦ - الرباني قيم على مال زوجه ، واما الآخريين  
فازوجاتهم حرية التصرف فيما تملكن .

٧ - الرباني الاولية للتزوج من أرملة أخيه فاذا لم يتنازل  
عن حقه فيها عدت ناشزاً لا يصح لرجل آخر الاقتراب منها ،  
وذلك على العكس من القرائين

٨ - شهادة الانثى لا يعتد بها عند الربانيين ولكن  
يأخذ بها القراءون

٩ - غير مصرح للربانية المرتد زوجها بالزواج . وهي  
عند القرائين طالق منه يصح لها الانضمام الى غيره ويكتفون  
بمنع المرتد عن الارث .

## كتب اليهود المقدسة

كتاب العهد القديم كما يسميه المسيحيون والتوراة كما يطلق عليه اليهود من باب التعميم ، هو كتاب اليهود المقدس . كتب أغلبه بالعبرية والقليل منه بالأرامية (عزرا ٤-٦ الى ١٨-٦) و ١٢-٧ الى آخر ٢٦ ارميا ١٠ - ١١ دنيال ٢ - ٤ الى ٢٨-٧) ويسند اليهود تحرير الاسفار الخمسة الاولى (التوراة الاصلية) الى موسى ولكن يدعى العلماء المحدثون ان الكتب الستة الاولى تكون وحدة ادبية لان نسقها واحد وينقسم كتاب العهد الى اقسام أربعة

١ قانون - تكون على ثلاثة مراحل (١) قانون العهد وهو القانون البدائي يوجد في الخروج ٢٠ و ٢٢ الى آخر ٢٣ و ٢٤ - ٣ الى ٨ و (٢) قانون الثانية ١٢ الى ٢٦ وهو أكثر ارتبا كما من سابقه وعليه اشيد وكان توطئه للقانون الثالث (٣) قانون الكهنة اللاويين الذين ينسب اليهم وضعه ابا ن بناء المعبد الثاني

٢ تاريخ - يحوى سفر التكوين تاريخ خلق الارض والظوفان (١-١١) وقصص ابراهيم واسحاق ويعقوب

(١٢-٥٠) وينسبه النقاد المعاصرون الى البابليين ويقولون إن فيه ينجلي تنازع مدرستين دينيتين تبادلتا قص القصص وكانت تتبع احداها آلهما تسميه « ياهوا » والاخرى الهما اسمه « ايلوه » . اما سفر الخروج فيحوى قصة بنى اسرائيل بعد موت يوسف وما حدث من إقامة الخيمة في الصحراء ونزول الوصايا العشر . وفي سفر اللاويين نجد نظاما ثريا وضع لبني اسرائيل يحوى ارشادات عن الذبائح والعبادات وتكريس الكهنة وينتهى بارشادات عن اقداسة . وسفر العدد يحوى انساب القبائل الاسرائيلية وقصة معسكرهم في سيناء والتهيه ثم وصولهم الى أرض انا ب « موآب » . والثانية وهو آخر التكتب التي ينسبها اليهود الى موسى ويحوى كتابته الاخيرة وخبر وفاته ووصيته بأن يخازنه يسوع . ثم كتاب يشوع وهو آخر التكتب الستة التي يدعى النقاد انها تؤلف مجموعة أدبية واحدة . ويحوى قصة فتوحاته لنرب فلسطين ، وتقسيده للارض على الاثناذ . ثم يليه كتاب القضاة الذي ينسبه النقاد الى الكنعانيين ويحوى أخبار ثلاثة عشر حبرا مع كلام عن غزو اليهود لارض كنعان . فكتابا

صموئيل وفيهما اخبار استيطان اليهود في أرض الميعاد  
ونكوبتهم بمائة ثم تنازعهم على السيادة . ثم كتابا الملوك  
وفيها تمة أخبار النزاع الداخلي وقصة سايمان . فكتابا  
الايام ويحويان قصة اخليقة مرة ثانية حتى عام ٥٤٩ ق . م .  
فكتاب عزرا وكتاب نحميا وفيهما تمة التاريخ حتى عام ٤٣٢ ق . م .  
وكتاب راعوث وهو حاو لنقد الاصلاحات التي حاول البعض  
ايجادها . ثم قصة أستير وهي صحيحة كتبت على النسق  
الفارسي . ويل ذلك كتب تحوي اخبار أنبياء العهد الاشوري  
وهم عاموس وهوشع واشعيا وميخا وصفنيا . فانبياء العهد  
الكلداني وهم أرميا وحبوق وحزقيا . ثم انبياء العهد الفارسي وهم  
حجي وزكريا وملاخي . ثم انبياء العهد الأتوية وهما يوءيل  
ويونان .

٣ شعر - ويتكون من مزامير داود وسفر أيوب  
الذي يقول النقاد أن أصله عربي .

٤ حكم - ويتكون من امثال سايمان وكتاب الجامعة  
وكتاب دانيان ويعدرنه أحسن ما كتب في الكتاب المقدس  
ولا تملك وأنت تقرأ هذا الكتاب من الشعور بلذة

وَأنت تنتقل من عصر الى عصر تتصفح عقليات وتتصفح تاريخ مدنيات كانت على حالة الفطرة، فارتقت الى مدينة زاهرة. وفي الكتاب ما هو فطري وما هو مهذب، فلا تصنع ولا رياء ولكن هي البوادر تسطر كما هي

ونحن مدينون لبشرى البروتستانت والكاثوليك بترجمة هذه الكتب المهمة الى العربية وقد وثقت من بعض اليهود أن الترجمة حقيقية يأخذون بها في صلواتهم وينضلون ترجمة أبروتستانت

التمود ومعناه المفسر. يدعى الربانون أن توراة شفهية

كتبت في القرن الثالث المسيحي « خوفاً من النسيان ومن وقوع تحريف في نصها » ويتكون التمود من أسفار ستة تبحث في الزراعة (١١ فصل) الأعياد (١٢ فصل) النساء (٧ فصول) الدية (١١ فصل) القرايين (١١ فصل) الطهارة والتمود مجموع كلى يطلقون على بعضه لفظة الجومارا أو الجمرا أو الجيمارا ومعناه التام. ويصبح هذا التام بدوره كلا يطلقون على بعضه المشنا أو الثاني

وجمع التمود الحالي من أصاين أحدهما يسمى الاورشليمي

والآخر البابلي . والاول أقدم من الثاني وجدوا منه أربعة مواضيع فقط ، ثم عثروا على موضوع القرايين في مخطوطات مهمله فيما بعد ، ولم يعثروا حتى الآن على موضوع القرايين الطهارة . وأما النسخة البابلية فقد عثروا على خمس مواضيع منها . وأما موضوع الزراعة فوجدوه قريبا وبذلك تكون قد تمت .

وفي النسختين بعض الاختلافات في المشنا . وأما

النسخة الارشليمية فجوماراها ناقصة

## الصهيونية

وصف الكاتب الروسي الشهير مكسيم غوركي امة اليهود بانها سيف ذهبي مشهور على رأس أوروبا (مهيد المسيحية) ويسهل للمطلع على تاريخ اليهود الوقوف على مبلغ الاضطهادات المريعة التي لاقاها أولئك المساكين حين كانت اوصالهم ترتجف كل يوم من الهلع قديماً ، وهم لا يزالون حتى الوقت الحاضر مضطهدين في بعض أنحاء أوروبا ، حامية حي المدينة ، اضطهاداً مريعاً يصم العصر وصمة غير مشرفة . ولو أمكن للقارىء تصور حال هذه الامة وهي تتحمل الضربات الحالية صابرة على الضيم ، مجدة في العمل ، لكي تلم شهتها وتوحد صفوفها حتى تكون كما يجب أن تكون أمة لها مكان تحت الشمس ، فإنه لا يتمالك من التصفيق بكتبا يديه تشجيعاً لها للمضى في طريق تحرير نفسها من طغيان المتعصبين ضد السامية وانك وأنت تقاب صفحات التاريخ القديم والجديد ؛ لا تملك نفسك من الاعجاب عند ما تقرأ أسماء يوسيفوس وغيره من المتقدمين ؛ ثم ماركس وماكس نورداو وذررائلي

واينشتين وبرغسون وغيرهم من المتأخرين ، خصوصا متى  
وقفت على مبلغ الدور الهام الذي لعبه كل منهم على مسرح  
هذا العالم ، وكانت ادوارهم ادوار بطولية حته فخرهم فيها يزيد  
كثيرا على نصيب غيرهم منه ، لانهم تغلبوا على الصعاب  
التي تصادف كل الابطال ، وزيادة على ذلك فلهم ذلوا  
صعوبات أقامها البعض في طريقهم ، عمداً وبسوء قصد

ويجب أن لا ننسى مطقاً باننا كثير قيين ابناء عمومة اليهود.  
وليس هذا فقط ، بل نحن واياهم شقيقان تجمعنا الدوحة السامية  
ويجب الا يغفل المسلمون عن ان اليهود هم أساتذتهم ، وهم أكثر  
الناس تأثيراً في تأسيس ما يسمونها المدنية الاسلامية

فكر اليهود كثيراً في موقفهم كامة من واجبه الدفاع  
عن كيانها وبعد محاولات كثيرة توصل عقلاؤهم الى وجوب  
تعيين مكان ليمتبرواه وطناً قريماً لهم فانتخبوا بقاعاً كثيرة  
كالارجنتين وشاطىء افريقيا الغربية وفلسطين ولكن أخفقت  
جميع التجارب الا في فلسطين (أرض الميعاد) حيث امكن  
لزعماهم اقناع سواد اليهود بسهولة على وجوب الرحيل ؛  
مستندين على نظريات شتى قائمة على اعتقاد الامة اليهودية

بأن البعث والنشور سيقعان في الارض المقدسة ، فلا يلاق  
الذى دفن فيها مشقة للوصول اليها ؛ في حين ان المدفون بعيدا  
عنها سيفضطر الى حفر نفق في باطن الارض يوصله الى أرض  
الميعاد. ويكون ذلك بعد قيام الساعة ، لاعتقادهم أيضا بان  
المسيح سيهبط من السماء في طبريا على قول ، وفي صند على قول  
آخر ، أو في محال أخرى جميعها في فلسطين المقدسة . هذا مع  
ملاحظة ان اليهود لا يسمون بمسيح النصرانية بل هم للمسيح  
الموعودون به منتظرون ، ويجب الأندى أن كتبهم المقدسة  
تحث على الانتظار في أرض الميعاد وتطلب من الله تمهيد  
السييل الى لم يثماهم في مملكة داود

هذا سبب مهم لاتفاق زعماء اليهود على فلسطين دون  
غيرها لتكون وطننا قوميا لهم . وأما السبب الآخر فهو  
حسن معاملة المسلمين لهم خصوصا وان اضطهاد محاكم التفتيش  
الذى كان موجها اليهم والى المسلمين معا ، نتج عنه انسحاب  
الشعبين خارج ارض الاندلس فتمكن اليهود من التنقل  
في بلاد المسلمين الى حيث شاءوا فاستقر بعضهم في أرض

( مؤاب ) المآب ، (١) وقاموا بشعائرهم دون خطر ، وكذلك وقعت بعد ذلك خلال القرن التاسع عشر مذابح في الروسيا فلم يكن لاوائك المساكين من مفر الا الالتجاء إلى أقرب بلد امين . فتخطوا الحدود الى الاراضى العثمانية ، ومن هناك قصدوا أرضهم المقدسة للإقامة بها فكانت هذه اول هجرة منظمة . وبدأت عام ١٨٨١

مما سبق يتضح لكل منصف ان الصدفة دخلا كبيرا في استقرار رأى اليهود على اتخاذ فلسطين دون غيرها مركزا ينشئون فيه وحدتهم السياسية الاجتماعية . كما أن لتعاليم الدينية تأثيرا مماثلا في هذا الاختيار

وأنشئت الجمعيات لا يواء أولئك المتمردين ، فكانت

أول مستعمرة منظمة هي ريشرن لصيون Richon Le Zion للمهاجرين الروس وكانت أولا عبارة عن ٧٥٠ فدان يملكها ١٠ سدان فصارت ٣٥٠٠ فدانا سكانها ٣٠٠٠ نفس واثمن من يهودرومانيا بعد ذلك وجمعية أخرى أسست مستعمرة « زمارين » وتابعت الجمعيات المختلفة بعد ذلك تأسيس المستعمرات دون

(١) نسبة لاس لوط الذي جاءت بهاءه من ايها بعد ان اسكرته وضاجته .

إن تربطها رابطة الى أن ظهر للمثريين من اليهود نجاح المشروع  
فوجدت اليهود وأنشؤوا مع مفكريهم وحاكمهم جمعية  
مركزية للإشراف على حركة الاستيطان في فلسطين واسم  
هذه الجمعية جمعية الاستعمار اليهودية

ولفظة الصهيونية مشتقة من جبل صهيون القائمة على  
سنة مدينة القدس ولفكرة الصهيونية رجال يجب أن  
لانفصل عن ذكر « هرتزل » منهم وهو العالم اليهودي الألماني  
الذي تفرغ الدعوة الى الحركة المذكورة وأبلغ رسالته في  
كتابه « الحكومة اليهودية » وهو أنجيل الصهيونيين الى  
الوقت الحاضر ، والصهيونية نظام اجتماعي

ويعرفه البعض بأنه نظام اشتراكي واعتقد ان تعريبي أوفى ،  
بولوا أنها أكثر اباها من التعريب الاخير . وهو يرمى الى التجديد  
ومتابعة النظريات العصرية والعمل على تكوين مدينة  
يهودية قحة جديدة واحياء اللغة العبرية وخلق (وهذه اللفظة  
خير من قولنا واحياء ) ثقافة يهودية جديدة . وكان قد سبق  
هرتزل يهودي آخر عمل لترويج الفكرة بوجوب اندماج  
اليهود في العناصر التي يعيشون بينها ، فاليهودي المقيم في

بريطانيا يجب أن يكون بريطانيا والذي في فرنسا فرانسيا .  
اه . فسئمت تعاليم الرسول الجديد آراء مندلسوهن صاحب  
نظرية العنصر ، وهكذا لم يعد مندلسوهن أنصار يعتد بهم  
في الوقت الحاضر .

والآن اريد ان ادلى اليك بشيء عن نشاط الصهيونية  
الاقتصادية . تبلغ مساحة فلسطين الواقعة غربى الاردن  
حوالى ٤ مايون ونصف فدان منها ١ وربع مايون فقط  
( ٢٨ فى المائة ) منزرعة و ١ مايون وثلاثة ارباع ( ٤٠ فى المائة )  
صحارى وجبال لاتصاح لزراعة واما الباقى فغابيه قابل  
للاستثمار واغاب مايمتلكه الزراع العرب يخصص لزراعة  
الحبوب والباقى للاشجار بينما يزرعون الخضروات قريبا من  
المدن العامرة اما الاراضى التى يملكها الاوروبيون مثل  
الامان الهيكليين والرهبانيات المسيحية المختلفة ، فانها  
تقوم بعمليات زراعية مختلفة . واليك جدول يبين حالة اليهود  
فى فلسطين قبل الحرب وبعدها

الاموال المستثمرة	عدد المصانع	عدد المستعمرات	بما يكون فداناً	النسبة في المائة	يهود فلسطين	قبل الحرب العالمية
١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنينه ?	٥٠٠	١٠٠	١١٠٠٠٠٠	١١	٦٥٠٠٠٠	١٩٢٦ عام

وانك لو قارنت ثمن الاراضى المجاورة  
 لمستعمرات اليهودية بغيرها من الالمان  
 يتضح لك مبلغ النشاط الذى ظهر كنتيجة  
 للاستعمار . ففي رحوبوت مثلاً كان ثمن  
 الفدان يبلغ ٤٠ فرنكاً عام ١٨٨٨ فصبح  
 الثمن يتفاوت الآن بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ فرنك  
 واما فى ريشون فكان ثمن الفدان عام  
 ١٢٨٨ يبلغ ٥٢ فرنكاً فصبح يساوى بين  
 ١٢٠٠ و ١٥٠٠ فرنك وهكذا  
 واليك بيان باراضى البناء والزراعة  
 التى تمتلكها اقوى شركة استثمار يهودية  
 فى فلسطين وهى شركة احياء اراضى  
 فلسطين

سنة	مدن وحدائق متر مربع	سنة جنيه مصري	قدان مشتراة	عام
—	—	٣١٤٠٦	٤٩١٥	١٩١٠
—	—	٢٣١٥	١٤٠٥	١٩١١
—	—	١٢٥١٧	٢٥٣٣	١٩١٢
—	—	٣٦٦١٧	٤٣.٠	١٩١٣
—	—	٧٠٦٩	١٢٥١	١٩١٤
١٩٠٤٢	٥٣٠٣٧٢	—	—	١٩١٧
٥٢٧٢٣	٢٤٢٩٨٣٦	—	—	١٩١٨
—	—	—	—	١٩١٩
—	—	—	—	١٩٢٠
٣٠٧٩٠	١٦٥٩٧٢٦	٣٦٦٣٧٢	٢٠٧٩١	١٩٢١
٤٩٧٠٩	٢٩٠٣٢٥٢	٧٦٠٥٧	٣٨٥١	١٩٢٢
٨٠٠	٧٦٣٥	٧٥٨٢	٧٩٦	١٩٢٣
—	—	٣٠٢٧٠٠	٢٥٣٣٠	١٩٢٤
٣٢٠٣٣	١٣٨٥٦٧٧	٢٩٩٦٧٢	٢٦٢٧٩	١٩٢٥
—	—	٣٦٤٦١	٣٥٣٨	١٩٢٦

عام	ملن متر مربع	ثمنها جنيه مصرى
١٩١٠	٢٤١٠٣	٣٤٩٦
١٩١١	٣٦٤٩١	٤٤١٢
١٩١٢	٤١٩٥٠٦	١٩٩٠٠
١٩١٣	١٦٣٨٧١	١٢٥٠٨
١٩١٤	٥١٤٦٤	٣٠٨٦
١٩١٧	—	—
١٩١٨	١٠٦٥١١	١٨٢٩٥
١٩١٩	١٠٥٩٠	٤٦٤٧
١٩٢٠	٣١٠١٦	٩٠٨٦
١٩٢١	٥٦٢٥٨	٨٩٨٩
١٩٢٢	٤٦٣٣٠٣	٧٦٤٢١
١٩٢٣	٤٢٤٩	٢٦٤
١٩٢٤	—	—
١٩٢٥	٢٦٦١٢٧	٢٩٢٦٧
١٩٢٦	١٠٤٤٥٣	٦٩٧١

وإذا سألت عن نظام المستعمرة الصهيونية فاعلم أنك  
تجده نموذجاً راقياً للحياة . فلكل عائلة منزل صحن مضاء  
بالكهرباء . مجلوب إليه الماء . تختلف سعته باختلاف الثروة  
ولكن لا يندم التجانس كلية يبنه وبين سواء كما هو الحال  
في الامكنة الاخرى . فانك ترى مثلاً بيتاً يحوى أربع حجرات  
عبارة عن طابق واحد تحيط به حديقة صغيرة قائماً بجوار  
قصر لثري يتكون من طابقين لا تزيد عدد غرفه عن العشر  
قلتف من حوله حديقة متوسطة السعة لا يزيد الاعتناء بها  
عما تناله حديقة المنزل الآخر . وكل الابنية نظيفة يتفاوت  
أثاثها من حيث القيمة لامن حيث الاستعداد ، ويخصص  
اصحاب المهن إحدى الغرف بمنازهم لمزاولة مهنتهم فيها  
وانك لتجد اسم صاحب ورشة التجارة مكتوباً على باب  
منزله . فاذا التقت نظرة الى الداخل ترى كل منهم كما في عمله  
بهدهوء ونشاط . وأما الفلاح . فيحتفظ بغرفة يؤوى فيها ماشيته  
ويحفظ فيها آلاته . فاذا ماسرت في الطريق مبكراً في  
الصباح تجد الخلائق يخرجون ازواجا وجماعات الى الحقول  
وهم يقودون مواشيهم معهم وخلفها أو على ظهورها الآلات

الزراعية الحديثة وترى الرجال والنساء - وهنا يجب أن أقول  
الشبان والشابات . لانك قلما تعثر في طريقك على كهول  
وذلك ناتج من تقييد المهاجرة بعدد مخصوص . ولذلك يفد الى  
فلسطين صغار السن أقوياء البنية من اليهود فقط - لا بسين  
ملابس العمل بيضاء نظيفة متوجهين الى مزارعهم . وأما  
الاطفال فيركضون الى معاهد العلم لان التعليم من الواجبات  
لديهم ، حتى انك لا تجد بينهم يهوديا غير مالم بالقراءة والكتابة  
ناذا ما قاربت الشمس من المغرب استبدل الكل ثياب  
العمل ليقتصد بعضهم الى النوادي والبعض الى المدارس الليلية  
والبعض قاعة المحاضرات . وبعد الغروب يستنشقون النسيم  
الليل في المنزهات . ثم يستسahون بعد العشاء لسלטان  
النحاس

وحقيقة انك لا تملك من الشعور بالسرور وبالراحة  
وانت تقضى وقتك في هذا الوسط الراقى خصوصاً متى علمت  
انهم يفضون منازلهم دون التجاء الى الحكومة قدر  
الامكان ولهم نظام خاص بهم لنقل البريد  
وهنا يجب أن اذكر شيئاً عن نتائج المهاجرة اليهودية

الى فلسطين . وما تسميت عنه من شقاق بين « العرب »  
و« اليهود »

ذهبت محاولات اليهود لاخذ موافقة الدولة العثمانية  
على فكرة الوطن القومي هباء ، وذلك قبل وقوع الحرب  
العظمى ، فلما توغلت أوروبا في الحرب واصبحت في حاجة  
الى المال لمداومتها ، أظهر كبار المالىين من اليهود سبائكمهم  
الصفراء لدول الوسط . مشرطين الاعتراف بالوطن القومي  
فسعت ألمانيا والنمسا وبلغاريا جهدها لاقتناع تركيا للاعتراف  
بذلك ، فابت خوفًا من انتفاض العالم الاسلامى عليها . ولما  
خاب أمل اليهود وجهوا جهدهم صوب المؤتلفين ففازوا  
بعهد « بلفور » وهكذا كان من أهم أسباب انكسار  
دول الوسط امسك اليهود عن امدادهم بالمال . اليس من  
الغريب ان ألمانيا عقدت عدة قروض داخلية في ابتداء  
الحرب فكان كل منها يغطي عشر مرات أو أكثر في مدة  
يسيرة ولم تكن قد ثبتت اقدامها وظهرت بمظهر القوى  
القادر بعد ؟ ثم اتقلب الحال بعد ذلك فاصبحت تقرض  
الإكتتاب فرضًا حين كانت جيوشها قد اكتسحت روسيا

وغزت بلجيكا ومنطقة غير صغيرة في فرنسا ووردت إيطاليا  
إلى ما بعد حدودها ؟

فلما وضعت الحرب أوزارها وقبض البريطانيون على  
دفة الحكم في فلسطين . ندموا على الوعد الذي قطعوه  
فشعلوا في العرب روح العداة للصهيونية فهب أولئك  
متحمسين لدفع غارة المهاجرين وحدث بين الطرفين  
ما يؤسف له . وكان للعرب دافع على ذلك ، فان نشاط  
اليهود كان على أشده ، فبذلوا الجهد لتوريد أقصى ما يمكن  
توريده من المهاجرين ومن المال وتفنتوا في شراء العقارات  
ببخس الثمن فضربوا التجارة المحلية ضربة قاضية اذ باعوا  
باسعار منخفضة جدا ما كانوا يشترونه من السوق المحلي باثمان  
عالية وهكذا استحلوا مملكه الغير بطرق شيطانية

وحاولوا أيضا السيطرة على المصالح ثم عملوا على استبدال  
العرب باليهود حتى لا يتركوا اطلبيهم عالة عليهم مدة طويلة  
إلى أن ينظموا شؤونهم : فعملت انجلترا سرا جنبا إلى جنب  
مع العرب لدرء هذا الوباء . وقد تخرجت الحال لدرجة أن  
كانت تستورد الاسلحة من الخارج سرا لليهود الذين كانوا

يحفرون الخنادق حول خيامهم ويعززونها بالتاريس لعلمهم  
بان السلاح كان يوزع على العرب بلا ثمن وبكثرة  
وتدارك الامر العقلاء فاقل اليهود من غلوائهم وحدث  
ان خفت العقبات التي صادفوها من اندفاعهم ، فعندما شعر  
العرب بتحسن الحال عادوا الى استكانتهم : وأما بريطانيا فقد  
غطت الميدان بحفنة من رماد . والاستقرار يلازم الحالة الآن  
لولا ما يقع بين وقت وآخر من الاحتكاك ، واغايه غير مقصود ،  
ولكن يحاول بعض أناس من المعرضين في بعض الاوقات  
تحريك النار الهادئة لاشغالها قصد جر المغم لانتفسهم  
وهنا يجب ان أتساءل « هل سيفلح اليهود في «صهينة»  
فلسطين - وربما الشرق العربي كله - أم سيطردهم  
العرب من فلسطين ؟ »

اما انا فاعتقد اننا سنكون تلامذة اليهود كما تتلمذنا لهم  
سابقاً وقد بنيت حكمي هذا على انهم اغنياء متعلمون نشطون  
ونحن فقراء جهلة متواكلون هذا ، مع وجوب ملاحظة اننا  
فرعاً رومة واحدة وتكاد عقليتنا تكون متماثلة ، فليس من  
الصعب علينا الاقتداء بهم في كل ما سيفعلونه

## النصرانية

بدأت كفرقة يهودية فاضطهد اليهود دعائها باختلاف  
في الدعوة التي رموا الى نشرها عما كان مألوفاً. فرحل البعض  
من المضطهدين الى الاسكندرية حيث احتكوا بمدرستها  
التاريخية الشهيرة فأخذوا عنها. وقد رحل بعضهم الى روما  
وهناك ثبتت جذورها في عاصمة الامبراطورية العظيمة  
جنباً لجنب مع المثرائية. فأصبح من المتعذر التفريق بين تعاليمها  
حتى ادعى بعض المشتغلين بالموضوع أن كلاهما واحد مع  
فرق هو ميل المسيحية الى التعاليم اليهودية لدرجة أكثر  
وكانت النصرانية في بادئ الأمر دين توحيد تمتاز عن  
غيرها بالمركز الممتاز الذي وضعت مؤسسها فيه. وكانت تدعو  
الى الزهد في الدنيا والتطلع للآخرة وكان دخولها ممكن  
للإهود فقط. ولكن لم يلبث بولس الرسول طويلاً حتى  
دعى غيرهم Gentiles لولوج بابها بنفس الحقوق التي للإهود.  
ومما أخذته من مصر فكرة الثالوث وبذلك خرجت - على

رأى أو يكن وغيره عن أن تكون موحدته . ويقوم الخلاف الذي يدور بين طوائفها المختلفة ، لدرجة كبيرة ، حول الشخصية الممتازة التي يهتم بها بعضهم . فمنهم من ينفي الوهية المسيح . ومنهم من يناقش الموضوع على أساس طبيعة واحدة بمشيتين وهلم جرا وكذلك اختلفوا في تفهم علاقة الابن بالاله

ولكن جميع الفرق تتفق على كون المسيح أتى لاجل خلاص العالم وتطهيره من الارجاس التي اقرفت فيه ، ذلك بالزعم من أنهم لم يتفقوا على كيفية الخلاص فن قائل بانه خلصنا بافدائه لنفسه ومنهم من يقول بل هو قد اشترانا من الأب . وغيرهم يعزون أخذ ثمن خلاصنا الى الشيطان

ولاجل أن يكون الانسان مسيحيا يتحتم عليه العمل بأوامر الشرع الخاصة بالاسرار الدينية وهي سبعة . ويقال انها نشأت من القسم الذي كان يحلفه الجندي الروماني قبل انخراطه في سلك الجيش ولذلك أصبح من اللازم على من يلتحق بالكنيسة تأدية ما تطلبه منه هذه الاسرار . والكل بوجه عام متفقون على وجوب أداء ركنين منها هما المعمودية والتناول . ولو أن طائفة الكويكرز هي الوحيدة على ما أعلم

التي لا تهتم بالمعمودية . ويتم التعميد اما برش الماء على الجبهة أو  
بنفس جزء عظيم من الجسد فيه ولهذا المعمودية تاريخ بين  
الامم والاديان السابقة للمسيحية . فمثلا كان اليهود يتعمدون  
حتى ان يوحنا المعمدان قام بهذه العملية بمياه نهر الاردن  
وعمد فيمن عمد المسيح نفسه وفي متى ٢٨ - ١٩ امر بتعميد  
خلق كافة

وبعض طوائفهم لا تعمد الشخص في دور طفولته بل  
في فراش الموت - هكذا عمد فسطنطين حامي المسيحية -  
وذلك خوف ارتكاب الانسان لآثم يقتضى حرمانه من  
الكنيسة . وطائفة الممعدانيين تجبر التعميد بواسطة الغمس ومن  
الطوائف من تسكل هذه العملية بالكاهن ومنها من تكلمها لاي  
مسيحي ومنها من تسمح باجراءها على يد أى شخص بصرف  
النظر عن اعتقاده

اما التناول فلازم لدى الجميع وهي عادة اخذت عن  
الاديان السابقة للمسيحية ، ويرمز بها المسيحيون الى عشاء  
الرب الاخير مع تلاميذه اذ اقتسم معهم الخبز والنيذ وقد  
تطورت الفكرة القائمة على هذه العملية فصار الخبز يرمز

الى جسد المخلص والنيبذ الى دمه الذين ضحى وأهرق لاجل  
خلاص العالم. واما الاسرار الخمسة الاخرى فيراها الانجليكان  
ثابونيه فلا يعلقون عليها اهمية كبيرة وغيرهم لا يرى فيها سرأدينيا  
وذلك لعدم ذكرها في المكتب الدينية الرئيسية. واما  
الطائفة الكاثوليكية على وجه خاص فتهم بسبعتها أى اهتمام  
ومن الممكن تقسيم الكنيسة المسيحية الى عدة اقسام  
على أسس مختلفة. فمثلا بعضها حر لا يتصل بحكومة - وأغلبها  
من الكنائس المحتجة ( البروتستانتية ) - وقام اغلب هذه  
الكنائس على فكرة نشر آراء دينيه روحية مخصوصة مثل  
جماعة المفرقين Separatists وجماعة المنشقين Methodists  
وجماعة الاصدقاء Friends وكان مرمى كل فرقة الرجوع  
بالمسيحية الى عهدها الفطرى بعد تنقيتها من الشوائب الوثنية  
التي علقت بها. فاذن نتج الانشقاق لسبب واحد تقريبا هو  
الاصلاح لا اكثر. وهناك تقسيم ثانى اساسه كيفية ادارة  
الكنيسة فهناك كنائس

(١) اكليريكية Episcopal اقامة الشعار فيها من حق طبقة

الاكليروس (القسس) فقط. ويشترط فيهم شروط مخصوصه

وحاملة علم هذا القسم الطائفة الكاثوليكية

(٢) مشيخيه Presbyterian والسلطة العليا فيها مركزة

في ايدي شيوخها أو كبارها ففيها يتصدر المتقدمون

(٣) ديمقراطيه Congregational وهي مستقلة ذاتياً ويتعاون

فيها أعضاؤها على القيادة والوعظ

واما هم تقسيم فهو الذي يقسم المسيحيين الى كاثوليك ومعتجين

(١) وروح الكنائس روما . ورئيسها الاعلا الروحي

هو البابا . ونظامها الكيريكي . وفيها ينقسم القسس الى ثلاث

طبقات ، وضعية ومتوسطة وعالية . ولاكنيسة كلمة الفصل

فيما يدور حوله الاخذ والرد وذلك بواسطة عقد مجمع من

كبار القساوسة لاصدار ارادات بابوية . وقد ثار الخلاف بين

اتباع هذه الكنيسة كنتيجة لعدم الموافقة على بعض

الارادات . فنشأت طائفة الارثوذكس (الكنيسة الشرقية)

للتفريق بينها وبين الكنيسة الغربية . ويطلق على أتباعها

الروم في حين يطلق على اتباع الاخرى (اللاتين) والكنيسة

الارثوذكسية محافظة أكثر من اختها الكاثوليكية لم

تدر كها يد التطور كما أدركت اختها . ولايعترف الارثوذكس

بالارادات التي اصدرها مجمع ترنت سنة ١٥٦٥ ولاجم  
الفاتيكان سنة ١٨٧٠ الذين قررا عصمة البابا وهم لايعترفون  
يرثاسته . ولكن هناك تشابه عظيم بين طقوسهم وطقوس  
الكاثوليك وكذلك بين عباداتهم . وليست لهم كنيسة واحدة  
بل لهم أربعة بطاركة . مراكزم القدس والاسكندرية  
وانطاكية والاسقانة وهم يسمحون لتقسيم بالزواج مرة  
واحدة . فاذا ماتت الزوجة لايصح للقس منهم الزواج  
بغيرها . واما الدرجات العليا فينحصر الترشيح لها في الرهبان  
المتزوين في الاديرة وهم لايتزوجون أبدا

ومن ظواهر الارثوذكسية ان كل بطركية يتبعها عدة  
كنائس طائفية وطنية شبه مستقلة تعبد بلغتها ولها طقوس  
خاصة . وكان انشطار الاقباط الارثوذكس عن الكنيسة  
الكاثوليكية في القرن الخامس للميلاد

واما أسباب الانشقاقات التي ادت إلى هذه التشعبات  
فعديدة جدير بالذكر منها

١ . انكار اريوس للاهوت المسيح وقوله انه مخلوق  
ليس مولود من الاب ولذلك لايساويه في الجوهر

٢ . قول نسطور ان لابن اقنومين واحد الهى . والاخر

بشرى فهو بالاول ابن الله وبالثانى ابن مريم

٣ . قول اليعاقبة باقنوم واحد للمسيح وطبيعة واحدة

كلاهما الهى ذلك بعكس التعاليم الكاثوليكية القائلة

بالطبيعتين والمشيتتين

٤ . القول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد وهما الهيان

مع الاعتراف بالطبيعتين . وقد اثبت مجمع ٦٨١ وجود طبيعتين

ومشيئتين للمسيح . فالكاثوليك يقولون ان الابن اله واحد

كالب الذى ولد منه وهو مساو له فى الجوهر . وساثر الكمالات .

صار انسانا كاملا فى احشاء أمه البتول . واتخذ الطبيعة البشرية

كاملة دون أن تنتقص طبيعته الالهية . وتقوم الطبيعتان فى ذات

الوقت فى اقنوم الهى واحد

ولكل طبيعة مشيئتها وافعالها الخاصة بها . واما

الارثوذكس فيرفضون فكرة انبثاق روح القدس من الابن

كما انبثق من الاب . وهنا يلزم شرح معنى التثليث الذى

لا ينافى فى معتقدهم التوحيد . توحيد الاله فى جوهره ، وحدوث

العالم بقدرته المفردة . فالاب كالشمس والابن نورها الذى يسطع

على وجه الارض . وأما روح القدس فالشعاع الذى يصل  
ما بين النور ومصدرها . ورأس هذا الثالوث هو الله الاب  
بطريق العقل . والابن هو كلمته التى ارسلها . وهو أيضا ضياء  
مجد الاب وصورة جوهرة . وأما روح القدس فهو الحب  
الجوهري المتبادل بين الاب والابن وقد تجسد الابن -  
كلمة الاله الاب - فى احشاء العذراء نازلا من السماء ليفدى  
بجياته الجنس المدنس بالخطيئة

وقد رجع منذ قريب افراد من الطوائف المنشقة الى  
حضن الكنيسة الكاثوليكية . فتركت لهم استقلال كنيستهم  
وطقوسهم ولغتهم وقوانينهم . ولذلك صار فى مصر اقباط  
ارثوذكس وهم المنشقون . ولهم بطرك وأقباط كاثوليك وهم  
الذين رجعوا الى حظيرة كنيسة روما . وكذلك هناك طائفتان  
من الارمن والسريان

(٢) وأما المحتجون - البروتستانت - فقامت قومتهم  
على اساس الدعاية الى وجوب التقيد بما تحويه الكتب المقدسة  
الرئيسية فقط من الاحكام ويرجع وقت قيامهم الى العام  
الذى رفضوا فيه الرضوخ للارادة البابوية ١٥٢٩ وبمرور

ألزمن تفاضى المحتجون عن حرفية الكتب وعن التقاليد  
واهتموا بتأكيد الوجهة الاخلاقية من المسيحية فحسب  
لان الدين ليس فرائض بل اخلاق . وفي الكاثوليك طائفة  
المجددين Modernists وهي مشابهة لدرجة ما بالمحتجين ولكنها  
أقل منهم اندفاعا في خروجها عن الكثلكة والارادات البابوية  
اما تاريخ الكنيسة الداخلى فيصح تقسيمه الى  
ادوار أربعة

(١) كانت المسيحية طائفة يهودية تعمل للأخرة. وفيها

استعداد لقبول ما يمكنها هضمه من تعاليم الامم الاخرى

(٢) قطعت مرحلتها الثانية مجدة في تنسيق المعتقدات

وانشاء نظام دينى خاص بها وتم ذلك بعقد مجتمعات مثلا سنة

٣٢٥ ، سنة ٤٦١ وفي هذه المرحلة كان اعتمادها على الاراء

اليهودية . ولم تخرج ابحاثها عن المناقشة في خوارق ما صنعه

المسيح وعن ماهيته وعن ذاته

(٣) أخذت تتنازعها فكرتان المركزية أى وضع

كل السلطة فى يد البابا واللامر كزية أى توزيع السلطات

على البطراركيات

(٤) انشاء طوائف انضم اليها رجال الدين عامة للتنازع

على السلطة

اماناريمخها الخارجى فينقسم الى ست مراحل

(١) قضت الاجيال الثلاثة الاولى فى دفاعها عن نفسها

ضد الحكومة والدين الرسمى

(٢) ولما جعلها قسطنطين دين الدولة الرومانية الرسمى

بلغت ذروتها فاخذت فى اضطهاد مخالفيها وبلغ بها الحال

ان أخذت تعتمد الوف الناس قسرا وذلك دفعة واحدة

(٣) غاصت لا ذاتها فى السياسة وقل اهتمامها بالدين

وكان ذلك فى عصر أوروبا المظلم. وفيه بسطت نفوذها فازداد

دخول الناس فى سلك الاكليروس ونتج عنه التفريق بين

رهبان الاديرة Monastics المنصرفين الى الصلوات وهم

اقلية ، والقسس Ménadients الذين كانوا يشتغلون بالسياسة

والاعمال الاجتماعية الاخرى

(٤) حاربت العلم وقت انبثاق فجر العرفان . ونتج عن هذه

الحرب دعوة الثورة الفرنسية الى طرح النظم الدينيه جانبا

حتى اصبحت الاديان تمتع بنظام العهد القديم

(٥) أصبحت الكنيسة طول القرن التاسع عشر الميلادي عرضة للهجوم العنيف . حتى أن تعاليمها أصبحت موضع هزء وسخرية فأسموها قصص العجائز . وبالطبع نتج عن هجمة الاتحاد الصادقة ، هذه رد فعل تكونت في جاه لائق مثل جيش الخلاص وجماعة العلم المسيحي

(٦) وبانبثاق القرن العشرين أصبحت التعاليم الدينية أثرا بعد عين وقل الاهتمام ببحثها

والكنيسة الارثوذ كسية خاصة طرفه هي أنها لم تتحرك للامام قيد شعره وبقيت على ما كانت عليه في القرن السادس

وكانت انشط الكنائس النسطورية فيما بين النهرين وهذه قضى عليها الاسلام وأخذ منها ما نقلته عن فلاسفة اليونان

فالكاثوليكية رابضة في أكثر أنحاء اوروبا وفي أمريكا الجنوبية . ولم تفتح من الشرق الابضع جهات فقط ، اما البروتستانتية فسادت اميركا الشمالية وجزء غير يسير من أوربا وأستراليا واما افريقيا واسيا فلا تزالان حصينتين

ضد الفارة التي تشنها عليها المسيحية بين آن وآخر

كتب العهد القديم

تكون من

الاناجيل الاربعة متى . مرقص . لوقا . يوحنا

٢ . أعمال الرسل

٣ . الرسائل

١ . رسائل بولس الى سكان شواطئ

البحر المتوسط

٢ . رسائل بولس (٩) الى اليهود

٣ . رسائل يعقوب

٤ . رسائل بطرس

٥ . رسائل يهوذا

٤ . رؤيا يوحنا اللاهوتي

ولا نخرج مادة الاناجيل الاربعة عن ان تكون تاريخا للحياة

المسيح ويستنتج منها المشتغلون بالنقد العالي High Criticism

ما كانت عليه قطرة المسيحيين الاول كذلك ما كانوا

يعتقدونه وما وصلت اليه ادبياتهم في ذلك العصر وهم يرتبون  
الانجيل الاربعة حسب تواريخ كتابتها هكذا مرقس :  
متى لوقا واخيرا يوحنا

انجيل مرقس : كتب بعد ٧٠ سنة من وفاة المسيح  
جمع من الرواة الذين اتصلوا به أو من الذين اتصلوا بمن  
عاصروه مادته قليلة يبدأ بقصة يوحنا المعمدان . ثم يتكلم عن  
تجولات المسيح وتاريخ الأيام الاخيرة

انجيل متى : كتب في أواخر القرن الاول . يعد قطعة  
ادبية فنية قيمة فيه مادة تزيد عن سابقه اذ يحوى اقوال  
المسيح منسقة وفيه ايضا شجرة نسب المسيح وبعض ما يحويه  
العهد القديم ( التوراة وغيرها )

انجيل لوقا : كتب في اوائل القرن الثاني اكثر من  
نصف مادته جديد لا يوجد مثله في الانجيل الاخرى . اعتمد  
كاتبه على كتابات سابقة منها انجيل مرقس

انجيل يوحنا : هو البذرة الفلسفية للمسيحية كتب جزء  
منه في أوائل القرن الثاني ولكنه لم يتم الا في فترات

متأخرة . فيه مادة تخالف بعض ما جاء في الاناجيل الاخرى

اعمال الرسل : هي شذارات تحوى مجهود الرسل

وخصوصاً في التبشير

الرسائل : عبارة عن منشورات وعظات ادلى بها حواريو

المسيح لمختلف الامم داعين ايامهم للمسيحية وتعد هذه الرسائل

اساس علم اللاهوت المسيحي

رؤيا يوحنا المعمدان : عبارة عن عظات وتنبؤات

## الاسلام

« للمجتهد حسنتان ان أصاب و واحدة ان أخطأت »

الاسلام دين الفطرة واشد الاديان شبيها به اليهودية يقول بعض علماء مقارنة الاديان انه اعرق منها في التوحيد اذ لم تشب تاريخه من مبدئه شائبة الاثراك . له خاصية واحدة يمتاز بها عن غيره من الاديان ، هي عدم اعترافه بطبقة كهنة تقوم بشعائره . فعلاقة الفرد متصلة فيه بخالقه دون وسيط فالاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

ولكن شوائب الاوساط التي انتشر بينها كادت تزيل منه هذه الخاصية . اذ نشأ فيه على مرور الزمن نظام شبه كهنوتي أحل لنفسه استلاب حق الدينونة من الديان . فتاريخ الاسلام يكاد يقارب تاريخ المسيحية من حيث كمية ما يحويه من تكفير العلماء لمن خالفهم في الرأي . واضطهادهم للذين لا يرتأون الاراء التي ورثوها خلفا عن ساف حتى بلغ بهم الحال ان لقبوا أنفسهم حماة الدين

وكذلك تسربت الى تقاليده بعض عادات وثنية مثل والترغ في حلقات الذكر وهو تقليد للرقص الديني والتبرك

بقبور الاولياء والتضرع اليهم اقمضاء الحاجات : وهذا مأخوذ من عبادة الالهة المحلية في الزمن القديم . والذين يسترزقون بالدين ويتخذون الدعوة اليه مهنتهم ، هم الروح المحركة لانتشار هذه البدع . ولكي لا يقطع عنهم المورد الذي يرتزقون منه ، يروجون امثال هذه الضلالات ويعملون على ترسيخها في اذهن العامة ويكبرون ذواتهم بكل ما يختر بياهم من الوسائل التي تخضع لهم الناس فيمدون ايديهم الى الجهالة لتقييها والتبرك بها ويدسون انوفهم في كل شيء حتى ما كان شخصيا باسم الدين . وكان تهم الدين قد أصبح وقفاً عليهم دون سائر الامة

واسوء الحظ يحجبون عن متابعة الحضارة ليس بعد بحث حسناتها وسيئاتها . بل لعدم قدرتهم على تفهمها الامر الذي يحتاج الى اعمال العقل . وهم أهل ثقل . حظه من المعرفة قليل . وبفضل نفوذهم لم يساير الاسلام روح التحول الذي يبدو في كل شيء . وأصبحنا لسوء الحظ نعيش كائناتنا في زمن سابق لزماننا بامدة أجيال . هذا بيان مصغر لبلغ الضرر الذي أصيب به دين يدعو الى « تغير الاحكام بتغير

الازمان والى « طلب العلم ولو في الصين » ويدعو الى « وامركم  
شورى بينكم » ويحث رسوله « وشاورهم في الامر »  
ولظروف مخصوصة سياًنى الكلام عنها بعد؛ وذلك عندما  
اشتد هجوم الجوسية على الاسلام، وارتأى بعض مفكرى  
ذلك الوقت ورأيهم حق وجوب اقفال باب الاجتهاد مؤقتا منط  
شتسرب التعاليم الدخيلة وسط تعاليم الاسلام. فبدون تقدير  
الظروف واعتماد اعلی تلك الفتوى. اشتغل جماعة اليوم بالماضى عن  
الحاضر. وبدلوا الجهد لمنع الناس الاكثر ذكاء منهم واستعدادا.  
لتفهم ارادة الله من تفهم الدين فى وقت اصبح فيه العلم غير  
علم القرون الغابرة

اتى بالاسلام الى الامم كافة محمد النبي العربى الهاشمى  
مبشرا ونذيرا ولم يدع رحمه الله، وكذلك لم يذكر فى التنزيل؛  
انه كان شيئا غير انسان « وما محمد الا رسول قد خات من  
قبله الرسل .: انما انا بشر مثلكم ... فذكر انما انت مذكر  
لست عابهم بمسيطر الامن تولى وكفر فيعذبه الله العذاب  
الاكبر » ولذلك حفظت سيرة صاحب الرسالة من شوائب  
الاساطير رغم المحاولات التى اريد بها الخروج بدين التوحيد

مما انزله به الله . وقد انصرف المجهود الى تأليف الاساطير  
حول شخصيات بارزة وغير بارزة اشهرها سيرة علي بن  
ابي طالب

وقد نشأ الاسلام في وسط بدوى بعيد عن الثقافة  
والمدينة . ولذلك كانت احكامه أقرب الى البساطة ليسيفها  
اصحاب القلوب الفطرية . وهكذا عاش النبي الامي وصحبه  
حياة تواضع بعيدة عن زهو المدينة . وبعد وفاته استن أتباعه  
سنته . وامروا بما امر به الله ونهوا عما نهاهم عنه . فكانت  
الخلاقات تتور في بادىء الامر حول تقط رغبة في تفهيمها  
مثل مسائل الارث . ومثل التساؤل عما اذا كان النبي قد مات  
كبقيية الناس أو رفع الى السماء كما رفع قبله المسيح . وذلك  
لمبلغ اجلالهم له . وكانت هذه الاختلافات تحل سريعا  
حلا حاسما

ولكن انتقلت عاصمة المسلمين بعد ذلك الى وسط الثقافة  
اليونانية . ثم انتقلت قريبا من الثقافة الفارسية . فنفض العرب  
عنهم بداوتهم ولم يبدلوها بغيرها بل انغمسوا لاذانهم في  
الترف . وهكذا كتبوا آخر سطر من تاريخهم المجيد الذي

يتخلص في تقديمهم للإسلام اذرعاً قوية ، وقلوباً مؤمنة  
لا أكثر . وأما المدينة الإسلامية الفخمة فقد شيدت على  
كتاف الاعاجم وخصوصاً الفرس منهم كابي حنيفة وابن  
سينا والبخارى والفيروزبادى والتمتني والمعري وابن رشد  
وقلما نجد بين هؤلاء الاعلام وغيرهم اسماً عربياً . فنور الاسلام  
الساطع اضرمه غير العرب فغزا المغرب والسبب في  
اندلاع مدينة أوروبا الحالية التي ازهرت ونحن باقين في أحط  
دركات الجهل لانهم من الاسلام الاخرعبلات هو  
بريء منها

أما الفرق الإسلامية فقد أسس أغلبها على اغراض  
شخصية تدور حول شخص الامام الذي احيط بانواع من  
الفسطاطة هي نتيجة لعدم تفهم موجدى هذه الفرق لنتاج  
عقول فلاسفة العصور القديمة فالبسوها ثوباً بشعاً مضحكاً  
ويجب الرجوع الى الخلف كي يتيسر لنا تفهم اسباب  
نشوء هذه الفرق ولذلك وجب تقسيم تاريخ المسلمين الى  
مراحل ثلاث

(١) كانت مكة قبل الاسلام مكان الكعبة التي طالما حج اليها افراد القبائل لاجل عبادة الاوثان . ولمنع حدوث حروب في حماها . اتفق الاعراب كافة على جعلها منطقة حرام من دخلها كان آمنا . وخصوصاً في بضع أشهر معلوت من كل عام . وبطبيعة الحال أصبحت مركزاً مهما لتبادل السلع التي كان يتوافد بها رجال القبائل المختلفة لاستبدالها بما يريدونه مما حضره غيرهم . اذف الى ماسبق ان مركزها كان في طريق اليمن والشام . فكانت القوافل تحط فيه رحالها فحسبتها بطبيعة الحال المدن الاخرى . وعند ما قام النبي فيها بدعوته ، اضطهدته قريش فالتجأ هو وأصحابه الى الي يثرب (المدينة) فوجد له فيها أنصاراً يتبعوه وأزروه ونتج بالطبع ان حاول المدنيون استغلال الفرصة لصالحهم . فلما قضى لرحمة ربه تنازع المكيون والمدنيون على مكان دفنه . فرام الاولون اخذ الجثث الى مكة . وقال الآخرون بابقائه في المدينة واقترح محايدين ان يدفن في بيت المقدس . وانقسم الخلاف بالحديث « الانبياء يدفنون حيث يموتون » (أوحيث يقبضون) وهكذا انتصر المدنيون . ولكن لم تلبث حتى قامت مشادة

أخرى حول الخليفة . فطلب المدنيون ان يكون منهم خليفه  
ومن المكين خليفة مرة منهم ومرة من الآخريين وفعلا  
نأمروا في سقيفة بنى ساعده على ترشيح أحدهم . فادركهم  
أبو بكر وعمر وافضى لهم الاول بحديث « الامامة في قریش »  
وانتهز عمر فرصة مباركة فبايع ابى بكر وهكذا تمت له البيعة .  
اللهم الا من جماعة كان أحدها على بن أبى طالب . ويعزو  
البعض احجام على عن المبايعة بانشغاله في دفن النبي . ولكن  
يرى البعض الآخر أن عملية الدفن لم تخصص به دون غيره  
وانه لا يعقل أن يقع الخلاف وحدث الرسول لم يوارى التراب .  
بعد . فكيف يتسرب الناس من حول بيت النبي الى سقيفة بنى  
ساعده للمبايعة . وأيضاً يضيفون بأن عدم مبايعة على لم تقف  
عند أبى بكر بل تعدته الى غيره

وقبلما مات أبو بكر أوصى بالخلافة لعمر فتوقف البعض  
عن قبول ذلك وقالوا انهم لا يبايعون شخصاً فظاً صلفاً . فرد  
عليهم الخليفة المحتضر بأنه لا يجد بينهم من هو أصلاح منه  
لها . فلما دنت وفاة عمر ترك أمر اختيار خليفته لسته أشخاص  
للاجماع على انتخاب أحدهم وأوصى باعدام من يخرج على

أجمعهم منهم . ففوضوا أحدهم بانتخابه فبويح عثمان من خمسة  
منهم وأما السادس فاحتفظ برأيه لنفسه . ويقول بعض المؤرخين  
إن الدافع لهم على اختيار عثمان دون غيره معرفتهم بضعف  
ارادته . فظن كلهم أنه سوف يتحكم فيه ويسيره حسب مشيئته  
وبالفعل وقعت في عهد الخليفة الثالث مسائل عددها معارضوه  
عليه . مثل سماحه لبعض طريدى الرسول بالرجوع الى مقر  
الخلافة رغم فشل مساعيهم ، مع من سبقه . ويقال أيضاً انه عين  
واحداً منهم عاملاً لالشيء الا لانه من ذوى قرباه . وأقطع  
لمن كانت تصله بهم صلة رحم الاقطاعات ، وعينهم فى المراكز  
العالية الامر الذى استحكم معه العداة ، وتفاقم الخلاف ، فزادت  
الاسائس خصوصاً وقد كف العرب عن غزواتهم لدرجة  
كبيرة . فلم يبق أمام القادة الا التحزب ونتج عن ذلك  
اغتيال الخليفة .

(٢) وهكذا بدأت الحرب الداخلية بين على وأتباعه

من جهة ومخالفيه من جهة أخرى وكان أشد الآخريين مراسماً  
معاوية عامل الشام الذى جرد سيفه للأخذ بثأر قريبه عثمان .  
فقدارت الحرب سجالاتم النصر للأمويين . وكانت دولتهم عربية

حرفة فانتقلت الخلافة من الحجاز الى الشام ولما هدأت الحالة نوعاً  
(٣) بدأ نضال آخر كانت عاقبته أشد وأهول اذ ثار  
الفرس تحت ستار المطالبة بارجاع الخلافة الى بيت علي  
ومقصدهم الاصلى الاستئثار بالحكم . كيف لا وهم بقايا أمة  
متمدنة هدت كيانها الاختلافات الداخلية وتسبب الترف في  
انحطاطهم الاخلاقي فجمعوا شملهم لاجياء مجدم الضائع في  
الوقت الذي كان فيه العرب يتنعمون ويشربون ويجالسون  
الحظايا فلم يكن في وسعهم صد هجمات الفرس المتتالية . وهكذا  
أسلم العرب ذواتهم الى الفرس وسادت الدولة العباسية بفضل  
عقول واذرع الفرس وظل نفوذهم يعمل لتقويتها ردها غير  
قصير من الزمن

وعند ما قامت الدولة الشرقية أبدع الفرس أيما ابداع  
وانشاؤا وما يسمى بحق مدنية الاسلام ولكن التأثير لم  
يكن حسناً فقط ، بل نشأ معه أيضاً تأثير سيء اذ هبت الفرق  
المجوسية تسمى في صيغ الاسلام بتعاليم مذاهبيهم كما هبت  
جماعات أخرى لدس تعاليم فلاسفة اليونان وعقائد الوثنيين .  
وكانت الفرق تزداد كثرة بازدياد عدد المطالين بالامامة

تلكما قضى امام نشأت بقدر عدد اولاده ومن لاذ به من  
المنفذين فرق تدعو الى بدع جديدة . وهذا هو السبب في عدم  
امكان تنظيم الفرق الاسلامية تنظيماً علمياً بحسب اعتقاداتهم  
أو بحسب الاشخاص وسلسلة أنسابهم . فانك تجد فرعاً لا حدى  
هذه الفرق ينفي موت امامه مدعيًا انه رفع الى السماء وينتظر  
رجعته . ومنهم من يسند الامامة الى شخص مدعيًا ان من  
سبقه نص عليه ليخلفه في نفس الوقت نشأت اصطلاحات  
مثل التناسخ والحلول والتجسد والرجعة مما لم يكن له أصل  
في الاسلام . وحتى التثليث زج في تعاليم بعض الفرق . وتنحصر  
الاختلافات -

(١) في الفروع أى المظنونات التى يتوصل اليها بالقياس  
والاجتهاد . ويخصصون بموضوعها علم الفقه . ولا يسمى السنيون  
المجاميع الناتجة عن هذه الاختلافات فرقاً بل مذاهباً . وأهل  
السنة على سبعة مذاهب . هى الحنفية والحنبلية والشافعية  
والمالكية والاذراعية والثورية والظاهرية وأشهر هذه  
المذاهب الاربعة الاولى منها وأما الاخير فلم يبق له اثر الا  
(٢) فى الاصول وهى المعقولات التى يتوصل اليها بالنظر

والاستدلال ويخصصون بموضوعها علم الكلام فللاختلاف فيها أصلاً (١) الاجتهاد و (٢) التضليل . وقد غلب بعض الاصوليين حتى بلغ بهم الحال ادعاء الألوهية لا ثمهم والمواضيع التي اختلف فيها الاصوليون تدور حول — :

(١) اثبات أو نفي الازلية والذات والفعل وبحث ما يجب منها وما يجوز لله وما يستحيل عليه .

(٢) تفهم معنى التوحيد

(٣) اثبات أو نفي القضاء والقدر والخير والشر والمقدور

والمعلوم والعدل

(٤) اثبات أو نفي التوبة والايمان والوعد والوعيد

والارجاء والتفكير وتفهم معنى الاسماء والاحكام

(٥) بحث السمع والعقل والرسالة والامامة وتقييح

النبوة والصلاح والاصلح واللفظ والعصمة والامامة

بشروطها وكيفية انتقالها بالنص أو بالاجماع

الفرق : ولم يتفق الباحثون على طريقة للتقسيم . ولذلك

سأذكر لك بعضاً منها واضعاً أمام اسم الفرقة عدد

الافرع التي يقولون بتفرعها منها: —

## التقسيم الاول

(١) القدرية القائلون بقدرة العبد على الخلق والابجاد.

دون حاجة الى خلقه (٢٢ فرع أو ٢٠) ومن هذه فرعان الحائضية والحمارية ليسا في نظر السنين من المسلمين .

(٢) الصفاتية (أو المشبهة) الذين يتغالون في اثبات

صفات الله تتفرع الى ١٨ أو ١٩ فرعاً .

(٣) الحوارج في الاصل الذين خرجوا على علي في

واقعة صفين . وهم يقولون لاحكام للرجال فالحكم لله الواحد القهار ثم تشيعوا لابى بكر وعمر وأبغضوا علياً وسلالته .

ومنهم الزيدية القائلين بأن الله سيرسل رسولا من

العجم ينزل بكتاب ينسخ فيه الاسلام وهي ٢٧ فرقة

(٤) الشيعة القائلون بالخلافة والامامة لعلي جلياً

وخفياً معنى ووصاية لا تنفك بعده عن اولاده . ولا يصح

تركها للرأى العام . ولا يجوز لابي اغفال أو اهل الامامة . ولا

تفويضها لأحد . والائمة معصومون عن الكبائر والصغائر

وتنحصر الخلافات بين أفرعها في

١ — الخلافة معصومة في علي

٢ - « تعينت بالنص لعلي ثم للحسن والحسين

وبعد ذلك بالانتخاب

٣ - الخلافة نصت على علي بالوصف لبالعيز والاسم

٤ - الخلافة نصت على الائمة الاثني عشر وآخرهم

المهدي

التقسيم الثاني

(١) القدرية (٢) الصفاتية (٣) الخوارج (٤) الشيعة

وقد سبق ذكرها

(٥) المعتزلة أصحاب العدل والتوحيد ينفون الصفات

والتشبيه ورؤية الله . القرآن مخلوق . العبد خالق فعله . ولا

يجوز اسناد الشر والظلم الى الله . اذا مات المؤمن عن توبة

وطاعة استحق الثواب . واذا لم تعقب الكبيرة توبة يخلد

صاحبها في النار تتفرع الى ٣٠ فرع ويضعها بعضهم تحت

القدرية

(٦) المرجئة ترجو ثواب ذوى المعاصى ولو أن

المعصية مع الايمان لا توجب صغره . والطاعة مع الكفر لا تجدى

نفعاً . يرجئون حكم ذوى الكبائر للآخرة . ويتغالون في اثبات

الوعد والرجاء . وفي نفي الوعيد والخوف على المؤمن . وهي موزعة على عشرة أفرع ينحصر اختلافها في :

الجمع بين الرجاء والقدر

« « الأرجاء والجبر

التسليم بالأرجاء المحض

(٧) البخارية يتفقون مع السنيين في القضاء والقدر

والوعد والوعيد . ومع المعزلة في خلق القرآن ونفى الصفات

ورؤية الباري تنفرع ٣ أفرع يضعها البعض تحت الجبرية

وبالعوض تحت المعزلة

(٨) الجهمية يتفقون مع السنيين في القضاء والقدر

مع ميل للجبر ولذلك يضعها البعض تحت الجبرية يقولون

بخلق القرآن وينفون صفات الباري ورؤيته

(٩) الجبرية (أو المجبرة) وهم بعكس القدرية . ينفون

استطاعة العبد قبل وبعد ووقت الفعل تنفرع الى ثمانية

أفرع

(١٠) الحرورية « الوعيدية » وأصلهم أنهم تسلقوا

جبل حروراء لقتال علي ولذلك يضعونهم ضمن الخوارج في

بعض التقاسيم . يتغالون في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين  
لامكان الخلود في النار مع الايمان . فمقترفوا الكبائر  
مشركون . وهم يكفرون الخوارج

### التقسيم الثالث

١ - القدريه ٢ - الخوارج ٣ - البخارية ٤ -

المرجئة ٥ - الجهمية وقد ذكرت من قبل

(٦) الروافض وبعضهم يعدها من الشيعة وقد دخلوا

في تعاليمهم اصطلاحات الغيبة والرجعة والبدء والتناسخ  
والحلول . والنسبية يعتقد بعضهم بنبوته علي والبعض منهم  
يؤلهه ويكفرها السنيون ويقال إنها بدأت باسم السبائية  
اذ خاطب مؤسسها ابن سبأ علي بن أبي طالب بقوله أنت آله  
فنفاه وأحرق بعضا من اتباعه . ومنها الكاملية الذين يكفرون  
الصحابة لامتناعهم عن مبايعة علي ويكفرون علي لانه لم  
يقاتلهم ولذلك ينقلون الانوار الالهية في أئمتهم بواسطة  
التناسخ وهم قريبون في اعتقادهم هذا من البيانية الذين  
يحلون الروح الالهية في الانبياء .

٧ - البكرية ٨ - الضرارية ٩ - الكرامية

وثلاثتها من فرق الشيعة يعدها البعض كفرق مستقلة  
وانك لتعثر في بعض التقاسيم على أفرع توضع تحت فرق  
مخالفة في بعض التقاسيم الاخرى مثلا الخطابية أحد افرع  
الشيعة ويضعها بعضهم تحت الصفاتية تقول بوجوب وجود  
رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والآخر صامت فكان  
محمد الناطق وعلى الصامت وهم باطنية في تفسيرهم للقرآن  
فيقولون ان « بقرة » دلالة على عائشة . والحمر والميسر كناية  
على ابى بكر وعمر . وفريق العمريين منهم يقولون الدنيا ليست  
فانية ومعنى الجنة التنعم في الدنيا . اما جهنم فالحرمان من نعم  
يستحلون المحرمات كالزنا والحمر ويقولون بالتناسخ ويقول  
فريق آخر منهم ان الوحي ينزل على كل مؤمن وقد ترك لهم  
جعفر الصادق كتاب الجفر الحاوى لعلم الغيب وتفسير القرآن  
ويقولون بان أى انسان خير من جبريل وميكائيل ومحمد  
وتوجد أفرع يختلف وصفها تحت الفرقة التابعة لها  
كالنعمانية مثلا اذ يصفها البعض تحت الشيعة . والبعض تحت  
المعتزلة والمجسمة التى تنحت تماثيلا لله . فبعضهم يجعلها صفاتيه  
والبعض متشيعه والهشامية ( الحكيمية ) القائلة إن العصمة

لا تجوز في الآئمة بل فقط في الانبياء وان محمدا قد عمى ربه  
بقبوله الفدية من أسرى بدر فبعضهم يصفها تحت المشبهة  
والبعض تحت الشيعة والرزازية القائلة بان الله لم يكن عالما  
وقادراً بل أحزرها بالكسب فهما أيضاً في نظر البعض مشبهة  
وفي نظر الآخرين متشيعين

والشيعة أكثر الفرق أفرعاً فهي تتفرع الى ٢٢ فرقة  
كل منها تتفرع بدورها الى عدة أخرى فمثلا فرع الامامية  
مقسم الى ١٦ فرع لكل منها أفرع أخرى ولكي تكون  
لديك فكرة مصغرة عن توزيع الشيعة ما عليك الا الاطلاع  
على الجدول الآتي وفيه جزء توزيع الامامية

واليك مثله من مواضع المباحثة بين الفرق

(١) استحيل ان يكون الله عالماً بالاشياء قبل تكونها

ويستحيل ان يمنع تكون الشيء قبل ان يكون

(٢) الله قادر على تعذيب الطفل فاذا فعل ذلك فهو ظالم

(٣) الله عالم بعلمه وعلمه هو ذاته وقادر بقدرته وقدرته

هي ذاته

والشيعة هم أكثر الفرق تشعباً وأكثر أقسامها تباراً

فرقة الامامية ولل امامة تاريخ فالبعض يقول إنها تثبت بالاتفاق والاختيار ( بدأ بها اتباع معاوية ) ويتم ذلك باتفاق الامة أو جماعة معتبرة من الامة اما بالاطلاق أو بشروط مخصوصة تختلف باختلاف الداعين اليها. فمنهم من يشترط القرشية ومنهم من يشترط الهاشمية. والامام عند أهل السنة يجب ان يكون مسلماً حراً عاقلاً بالغاً ذكراً سليماً في حواسه وأعضائه كفوّاً عالماً شجاعاً عادلاً وان يثبت الخليفة اما بالمبايعة أو بالاستخلاف ( كما فعل أبو بكر ) أو بالتوريث ( كما فعل معاوية لابنه ) أو بالفهر ( أي بالقوة )

وليس المقصود من الاجماع اتفاق الامة أو أغليبتها كما هو مفهوم المنظمة الآن في النظم الدستورية الحديثة بل يقصدون بها تارة اجماع الصحابة في صدر الاسلام أو في عصور مخصوصة وتارة يقولون ان الاجماع فرض كفاية يطالب به أهل الحل والعقد والمقصود بهم هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس ويحصرّون معنى الجماعة ( أو الاجماع ) في خمسة أشخاص كما يبيع عثمان أو في شخص واحد كما فعل عمر بمبايعته لابن بكر ولانه ليس في الامكان التكليم عن هذا الموضوع بتيسر

أكثر ما كتب على حده عن الدروز والاسماعيلية والباوية  
والنصيرية وهي أشهر بقايا تلك الفرق في الوقت الحاضر .  
ويكفر السنيون بعض مخالفيهم في الاصول وليس الكل  
القرآن

كتاب الله الكريم أنزله على نبيه العربي بواسطة جبريل  
حامل الوحي آيات بينات في مناسبات فحفظ الصحابة التنزيل  
وكتب على الرقوق والمعظام . وأمر أبو بكر زيد بن ثابت  
بجمعه فتم ذلك في عهد عمر . ولما اختلفت القراءات أمر عثمان  
زيد بكتابه وضبطه فعمل ثم جمعت النسخ المتداولة وأحرقت .  
وارسأت ثلاث نسخ مضبوطة لنقل عنها الى دمشق والى  
البصرة والى الكوفة يحوى ٦٢٢٥ آية موزعة على ١١٤ سورة  
أرشد النبي الصحابة على طريقة تنسيقها ويقسم الى أحزاب  
وأرباع والى أجزاء وسجدات . وقد أنزل جزء منه في مكة  
فسميت سورة بالمكية وأنزل البعض الاخر في المدينة فسميت  
مدنية والمواضيع التي يحويها  
(١) الاشارة بذكر الله

(٣) دعوة النبي للناس بلذخرون دين الله أفواجا

(٣) الحث على المعروف والنهي عن المنكر

(٤) أخبار الامم الغابرة

(٥) قواعد الايمان

(٦) قانون الهى

ولان القراء قد حفظوا القرآن كله أو بعضا منه . وبعضهم  
تقرأه . فهم لا يحتاجون لزيادة البحث وانما ما يجدر ذكره وان  
لدخول البدع فى الاسلام قد أوجدت فيه ما يقال له المعنى  
الظاهر والمعنى الباطن ويقصد من الاول المعنى المفهوم بالبداهة  
وهذا ما لا يقول به أحد حتى أشد الناس تمسكا بالنص . فهم  
يقولون بوجود أسرار للقرآن لا يمكن العثور عليها الا لمن نال  
من العلم ( أى علم ) حظا كبيرا وكانما القرآن قد نزل على  
طائفة مخصوصة او كل اليها القيام باوامر الله ونواهيه دون  
بقية الناس واما أهل الباطن فى الاصل يرمون الى القول بان  
الاسرار عويصة لدرجة يتعذر على غير العقلاء الوصول اليها  
فمثلا « انما الحجر والميسر » تعنى أبو بكر وعمر و « انانحن نزلنا  
الذكروانا له لحافظون » « فاسألواهل الذكر » تعنى ارسال نبي  
جديد الخ .

## الحديث

حفظ الصحابة أقوال وأفعال النبي ولكن افتعل جماعة  
أحاديث مزوره . وقد بلغ ببعضهم الجرأة ان دسوا ما يقرب  
من مائة ألف حديث من الاحاديث المحفوظة وأخيراً فكر  
البعض في تنقية الاحاديث وجمعها في جلبه واسندوها الى  
أصدق الرواة وأحسن ما يمكن الاعتماد عليه الآن ما جمعه  
البخارى ومسلم . ولكن ليس هناك ما يبرر تمسك البعض بان  
ما انتفاه المذكوران لا يصح منافسته لانهما لم يكونا أكثر  
من انسانين معرضين للخطاء كبقية الناس . فمثلا سؤر المؤمن  
شفاء واذا ضربك خليفة الله على الارض وأخذ مالك فاطمه  
وأنت عاص يجزل نخله ومن لم يبائع أمام زمانه مات ميتة  
جاهلية وخذ وانصف ديكم عن هذه الحميراء (عائشة) الخ  
فكلها معرضة لاعادة البحث عنها فاذن للأساس لهم الكفر  
التي يكيلها أهل النقل للذين يحاولون تحليل ما يشك في  
نسبته الى الرسول منها

## الأعراف

(الدروز)

---

جماعة تسكن الجزء الجنوبي من لبنان الغربي وفي  
بقعة من حوران تسمى جبل الدروز. يرجعون بأصلهم الى آل  
تنوخ الذين هاجروا من اليمن وقت سيل العرم ونزلوا  
سوريا الغربية. ولما اتقسم المسلمون الى فرق كانوا من  
الباطنية

تولى الحاكم بأمر الله الفاطمي عام ٩٩٦ م وهو في السنة  
الحادية عشر من عمره فأشغل وقتاً طويلاً من مدة حكمه في  
درس الفلسفة (سفسطة الفرق في ذلك الوقت) والتنجيم  
وكانت تظهر عليه بوادر غريبة في مبدأ الأمر فيفرض اذا  
عاقب ويبذل اذا اجاز بمنع اكل صنف يوماً ويحرم غيره  
في الآخر. كان شديد الذيرة على النساء يتخفي بضبط حوادث  
التهتك ويعاقب عليها بالقتل هذا رأى واما الرأى الآخر  
فيهمه بالتهتك والابتذال وهكذا يحار الخلع على التواريخ:

التي يكتبها المتكلمون بالعربية في أى الجهات يصدق  
كثرت المشاحنات الدينية في عهده فاجتذب العلماء  
وأسس بهم مدرسة جديدة شادت بذكره ولقبته الحاكم  
بأمرة وأخذ الأئمة يخطبون له مبتدئين بدلا من البسمة بقولهم  
« باسم الله الحاكم المحي الميت » وكانت اليد المحركة للدعوة  
أحد القرامطة واسمه محمد بن اسماعيل الطهراني ولقبه لافشكين  
الدرزي ( درزي أصل لفظه ترزي المستعملة في الوقت الحاضر  
بمصر وهي فارسية ) فلقب مولاه « سيد الهادين وسيف  
الايمان » صنف له كتابا قال فيه إن روح آدم انتقلت الى علي  
ومنه الى الفاطميين اسلاف الحاكم بأمرة فحدثت شوشرة  
بين العامة اضطر معها الحاكم ان يرسل الدرزي هذا الى وادي  
الشم للتبشير بالوصية

فلبى دعوته التتوخيون واليه ينتسبون وكان في مصر  
وزير للحاكم اسمه حمزة بن علي بن احمد الطهراني يقال إنه  
سعى لابعاد الدرزي وحل محله وكان أيضا من الباطنية  
ثم أخذ في تسوية سمعة سلفه الذي بمجرد نزوله بين التتوخيين  
اشتد الخلاف بينه وبينهم فقاموا عليه وقتلوه وكان ذلك عام

١٠١٥ أو ١٠٢١ ميلادية ويكره الدرور الآن الاتساب اليه  
ويسمون انفسهم الاعراف أو الموحدين واتسع المجال لحمزة  
ليفعل مايشاء فادعى الامامة في ظل الحاكم بامرءه ولقب  
بهادى المستجيبين «

وخرج الحاكم للخلاوة مرة كمادته الى جبل المقطم بناحية  
حلوان ولم يعد. وبعد مدة عثروا على ثيابه ملوثة بالدم فزعموا  
انه خرج الى البركة الزرقاء ومنها عرج الى السماء مختفيا عن  
الناس « هكذا كتب حمزة فى السجل المعلق » وذلك ليمتحن  
بايمان المؤمنين «

ويؤرخ الاعراف بسنة كذا من سنى عبد مولا جل  
ذكره حمزة بن على الهادى. ويقال بل يؤرخون من سنة وفاة  
بهاء الدين ابو حسين بن على السموكى الا ترى ذكره  
يفسرون غرائب أفعال الحاكم بكونها موز. وادكان  
الدرزية خمسة اشخاص

العقل الكلى - حمزة ويلقبونه تقطة البيكارأو الامام

النفس الكلى - اسماعيل بن محمد التميمى

الكلمة - محمد بن وهب

الجناح الايمن : سلامه بن عبد الوهاب السمورى

ويلقب بالسابق

الجناح الايسر : بهاء الدين أبو حسين بن على السموكى

ويلقب باللاحق

وكان يساعد هؤلاء جماعة الدعوة والمأذونون والنجباء

والمكاسرين وهو نفس النظام الاكليريكى عند الباطنيين

عبادتهم يعتقدون بوحدانية الله وانه فرد صمد منزه

عن الازواج والعدد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

لا بدعه ولا نهاية عادى لا غرض لفعله قادر لامر دلحكمه ان

أتاب فبفضله وان عاقب فبعده يؤمنون بالملائكة والانبياء

والرسل وبالقضاء خيره وشره وبالقدر وكذلك يعتقدون

بخلود النفس التى تتقمص فى الاجساد البشرية الى يوم الحشر

حين تجزى كل نفس بما كسبت . قال الله للعالم كن فكان

والاعمار مقدره

رفع حمزة عن قومه أركان الاسلام الخمسة وعوضهم

عنها بسبعة أركان

(١) التوحيد للمولى الحاكم

- (٢) الرضى بفعله كيفما كان
- (٣) والتسليم بامرته في السر والاعلان ( بدل الشهادتين )
- (٤) صدق ( صدق ) اللسان ( بدلا من الصوم )
- (٥) حفظ الاخوان ( بدلا من الصلاة )
- (٦) ترك ما كان يعبد من العدم والبهتان
- (٧) البراءة من الاباسة والطغيان

تكونت النفوس البشرية دفعة واحدة في بدء الخلق  
من نور حمزة وعددها محدود لا تزيد ولا تنقص فاذا مات  
شخص ولد غيره وقت دفنه فتحل فيه روح الفانى لان الجسد  
ليس الا قيص والنفوس خالدة تنتقل من قيص لآخر حتى  
يوم الحشر. يعتقدون في القرآن. ولكن تفسيرهم له يخالف  
تفسير السنين فمغنى القرآن الظاهر يبدو للجهلة واما المعنى  
الباطن فلا يعرف حقيقة تاويله الا الاجاويد الراسخون في  
العلم. الزمن سبعون دورة لكل دور سبعة ناطقين وسبعة  
أوصياء وسبعة أئمة

يدعون أنها فرقة اسلامية ولكن المطلع على كتبهم  
التي يتداولونها سرا يرى عكس ما يدعون فمثلا « ميثاق ولى

الزمن « الذي وضعه حمزة يبدأ هكذا  
توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه عن  
الازواج والعدد أقر ( فلان بن فلان ) انه قد تبرأ من جميع  
المذاهب والمقالات والاديان والاعتقادات على اصنافها واختلافها  
وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره والطاعة  
هي العبادة ...

والحاكم بامر الله الواحد اتباعه له موحدون اختفى وعندما  
يظهر اخر الزمن سيعين اتباعه امراء وسلاطين يحكمون بقية  
البشر وسيعذب غير أهل ملته عذاباً اليماً . وبالرغم عن هذا  
التهديد فان باب الايمان قد اقبل بامر حمزة فهينئاً للذي ولجه  
الوصية مباحة بشرط ان لا يتعدى الوصى ما جمعه بنفسه  
واما ماورثه فيجب توزيعه على الذكور من ابناؤه بالتساوي  
ويحرمون الاناث وتعدد الزوجات ممنوع والطلاق لا ترد يدفعون  
أموالهم بدون احتفال ولا يشيدون لهم اضرحة مرجعهم  
مشايخ العقل وقضاة المذهب وهم طبقتان اكليريكية وملكية  
يسمون الاول عقال والآخرين جهال . وعقائهم ثلاث درجات  
للمنزهة وهم أكثرهم نفى وورعاً والشراح هم أقل درجة ثم

الاجاويد أو الخلووية ويكونون الطبقة الاكبريكية الدنيا  
والشراح هم أصحاب الاسرار الداخلية واما الاجاويد فهم  
أصحاب الاسرار الخارجة . اما الجهال فيقدم قبضة السيف  
والزعامة الوطنية وهم أربع طبقات أعلاها الامراء فالمشايخ  
فالاعيان فالعامة . والطبقتان الاولتان تتوارثان الالقاب أبا  
عن جد

ولاجل ان يترك الدرزي - ولو كان أميرا - الجهالة  
ويكون عاقلا يتحتم عليه ان يرشح نفسه بالانصاف بالعفة  
وان يمسك عن التلفظ بفحش اللفظ وان يلبس ثياب متأنق  
ولا يشرب الخمر ولا يدخن ويمجد على لبس عبادة بشكل  
مخصوص ويرسل لحيته فاذا مارأوا فيه الصلاح سمحوا له  
بالحضور في خلواتهم ليالى الجمع وفي هذه الخلوات البعيدة  
عن العمران يجتمع العقال تحت حراسة شديدة حتى لا يسترق  
فرر معلوماتهم احد الطفيليين فاذا ما اتقضى شطر من الليل  
انسحب الاجاويد وبقي الاخرون وبعد مدة أخرى ينسحب  
الشراح ويظل المنزهة يتذاكرون حتى مطلع الفجر . اما الجهال  
فيسمع لهم بالحضور في ليلتي أول يوم من عيدي الفطر

والنحر يقال إن لهم كتاب يختص بقراءته أكثرهم تعمقاً في  
النزاهة وهو رئيسهم الديني الأكبر وقد جر عليهم تشديداً في  
« اسرار الدين » اتهام جيرانهم لهم بتهم لا أثر لها من الصحة  
كعبادة العجل

يبلغ عدد زهاء ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة وهم أهل شهامة  
ومروءة تفوق حد الوصف يمكن الاعتماد على كلمتهم والارتكان  
على صداقتهم ثارت بينهم وبين جيرانهم مذابحاً فظيعة لم يسمع  
إنسان انهم انتهكوا فيها حرمة امرأة - ويعزروا بعض الظرفاء  
تعفّفهم هذا إلى أنهم يفضنون بذر الطهارة في الأرض  
النجسة وفي هذا شيء من الصحة - ولم يخلفوا وعداً  
ولا ميثاقاً

يتزوجون داخل الطبقات التي ينتمون إليها فإذا تزوج  
جاهل من عاقله أخرجها من عقلاها والعكس بالعكس وإذا  
تزوج أمير بشيخة نزل إلى مستواها . ولأن التزوج بينهم  
محدود في دائرة ضيقة أصبحوا عصبيين سريعى الانفعال  
وظهرت عليهم علامة الانحطاط الفسيولوجى إذا قورنوا  
بمن هم في بيئة كبيتهم جبلية صحية فطرية

ولبعض الغربيين نظرية عن أصلهم اذ يدعون ان لفظة  
دروز مشتقة من كلمة Dveus الافرانية والتي كانت تدل على  
دوقات الفرنسيين من الصليبيين

ويدعى الآخرون ان محفلى « الدرزي الموحد »  
و « متولى لبنان » الماسونيين فى فرنسا يرجع تاريخهما الى  
العهد الذى أرسل فيه حمزة دعائه الى نواحى الشرق وشواطئ  
البحر المتوسط لنشر الدعوة ومما يبرهنون به على ادعائهم  
هذا ان شجرة اللبخ رمز المعهدين المذكورين هى نفس  
رمز الدروز الدينى حيث تجدها فى كل منزل لانه عند اتمام عقد  
الزواج يزرعون شجرتين من اللبخ جنباً الى جنب تبركاً .  
وفى مصر بعض عائلات منهم اذكر منها عائلة تاحوق  
وعز الدين وتقى الدين

## النصيرية

انقسم رأى علماء الاديان عند الرجوع الى أصل هذه الطائفة فادعى البعض انها مسيحية تدربت اليها التعاليم الاسلامية والمجوسية بمرور الزمن ولذلك يجمعون بتاريخها الى مائتى سنة قبل الاسلام ويعتقدون ان اسمها محرف من تصغير كلمة نصرانى أو كلمة ناصرى وادعى البعض الآخر انها بدأت مع خلافة عمر ولكن الأرجح هو قول الذين ينسبونها الى محمد بن نصير تابع حسن العسكرى حفيد موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فهؤلاء يقولون انها اسلامية ليست أكثر من فرع من الامامية احدى أفرع الشيعة وان مادخلها من اعتقادات المجوس يزيد عما اقتبسته من التعاليم المسيحية ويثبتون دعواهم بان أغلب اعتقاداتهم بل وهيكلها إسلامي يقول النصيريون بتجلى الآله للمرة الاخيرة فى على بن أبى طالب كما تجلى من قبل فى شمعون ( بطرس الرسول ) وهارون واسماعيل وشيث وهابيل واتخذ له فى كل دور من

هذه الادوار رسولاً ناطقاً. أولهم آدم فنوح فإبراهيم فموسى  
فيعسى فمحمد. ولكل من هؤلاء الرسل ستة أئمة يسمون  
أولهم «الاساس» وفيه يتجلى الآله وأئمة محمد هم على  
«الاساس» الحسن والحسين وعلى ابنه ومحمد بن علي وجعفر  
بن محمد فموسى بن جعفر وموسى هذا هو أخ لإسماعيل الذي  
يسند إليه الاسماعيليون الامامة بعد أبيه جعفر ومن هنا بدأ  
الخلاف بين الطائفتين

ويقطن النصيريون في جبالهم القريبة من مدينة  
طرابلس الشام وعددهم ١٥٠.٠٠٠ نفس تقريبا والعداوة  
مستحكمة بينهم وبين أبناء عمومتهم الاسماعيليين القاطنين  
بجوارهم

والنصيريين ثلوث مكون من

للمعنى (الاب) الغيب المطلق «الله - علي» يرمز له

بحرف ع

الاسم (الابن) صورة المعنى الظاهر «محمد» يرمز له

بحرف م

الباب (روح القدس) طريق الوصول الى  
المعنى «سايمان الفارسي» يرمز له بحرف س

الهمم معبود مقدس فرد لا شريك له يحل في الاجسام  
ولما حل في علي لآخر مرة علم محمد ﷺ كل شيء الا «المعنى»  
الذي احتفظ به لنفسه وهو دائم لا يزول حاضر في كل زمان  
ومكان مطلق التصرف ومنه تستمد الكواكب أنوارها  
وعلي هو امام في الظاهر واله في الباطن لا يأكل ولا يشرب  
ولم يولد

وكنتيجة لاجتهادهم في تفسير كتبهم المقدسة اتقسموا  
الى مذاهب اليك بعضها

١. عبادة الشمس: ففيها يقيم علي واما عينها فحمد

والذالك يسجدون لها صباحا وقت الشروق ومساء عند الغروب

٢. عبادة الحيوانات: حيث تحل أرواح الساف

٣. عبادة القمر: ففي الجزء المطموس منه يقيم علي واما

محمد فهو الشمس وسايمان الفارسي ليس الا السماء وأرواح  
المؤمنين وهي الكواكب

٤ . عبدة الهواء : أليس الله كائن في كل مكان ولا يوجد

شيء يحل في كل مكان الا الهواء فالهواء هو الله

٥ . ومنهم طائفة توجه صلاة الفجر لمحسن ( ؟ ) والظهر

لمحمد والعصر لفاطر ( فاطمة ) والمغرب للحسن والعشاء

للعسين ولدى هؤلاء تجد الاله كما تجده عند من سبق قد تجسد في علي

وكتابهم المقدس هو « كتاب المجموع » مكون من ١٦

سورة هذه أصغرها

سورة العقدة ( ورقها ١٠ )

أشهد ان الله حق <sup>١</sup> وقوله حق <sup>٢</sup> وان الحق المدين علي

بن أبي طالب الانزع البطين <sup>٣</sup> والنار مشوى للكافرين <sup>٤</sup>

والجنة روضة للمؤمنين <sup>٥</sup> والماء من تحت العرش يطوف .

وفوق العرش رب العالمين <sup>٦</sup> وحلة العرش الثمانية الكرام

الذين هم اليه مقربون <sup>٧</sup> عدتي في شدتي وعدة المؤمنين <sup>٨</sup> سر

عقدع م س

وهذه الدرر الغوالي التي يقصر عن الاتيان بثلاثها أي

كان أنزلت من علي ورتبها محمد ثم اهداها الى تقيائهم اما سفر

التكوين عندهم ففيه انهم كانوا كواكبا فالقت بهم الخطيئة

الى الارض وفيها ستنتقل ارواحهم سبع مرات من جسد  
لاخر حتى تصقل فتعود الى مكانها في السماء واما من  
ارتكب منهم المعاصي فتحل ارواحهم بعد الموت في اجساد  
مسلمين ويهود ومسيحيين حتى تكفر عما ارتكبه ثم تأخذ  
في التنقل من جسد الى آخر حتى يصح لها الرجوع  
الى السماء

وخلقت الشياطين من معاصي الناس والمرأة خالقت  
من معاصي الشياطين وهي في نظرهم أخط مرتبة من  
العجوات لا تعاقب ولا تثاب، واما أبو بكر وعمر وعثمان  
فايسوا الاصور نتخت فيها روح ابليس اللعين  
وخالق علي محمدا الذي خلق سايمان الفارسي الذي  
خلق الايتام الخمسة كما خلق منهم المقداد بن الاسود رب  
الناس لانه هو خالقهم

ليس من السهل الوقوف على معتقدات النصيرية فان  
معرفة حكر لقبائهم واما النجباء فلا يعرفون الا شيئا  
يسيرا في حين ان اغلبية النصيريين الساحقة لا تعرف شيئا  
من أسرار دينها لان الله لم يهبهم ذكاء كافي الاستيعاب ارادته

ويسمون هؤلاء « العامة » وأنا لنجد في هذه الأمة مثالا  
ناطقا لمحاولة مرتزقة رجال الدين احتكار الفهم جريا وراء  
أشباع نهمهم بتنطعهم في الدين  
ولهم أعياد خليط بين الاسلامية والمسيحية والمجوسية  
فعيد محمد ( الفطر ) وعيد اسماعيل ( الاضحى ) وعيد عيسى  
( الميلاد ) والنيروز الخ ويتهمهم البعض بارتكاب الفحشاء  
في خلواتهم قياما بفروض الدين ولكن هذا مدسوس عليهم

## البابية

وجد ببلاد فارس في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، شيخ هو أحمد زين الدين الاحسائي ، كان يمزج التعاليم الاسلامية بالتصوف وينتف من الآراء الفاسفية . وكان جو البلاد مشبعاً بروح التمرد ضد نظام الحكم المتبع وكانت عقاية الوسط تسيغ هضم فكرة رجوع المهدي . فكثر عدد المدعين بالمهدوية وكان أحدهم شاباً في الرابعة والعشرين من عمره اسمه ميرزا علي محمد بدأ بنشر دعوته الى المهدوية عام ١٨٤٤ وكان من تلامذة الشيخ الاحسائي وقد كان هذا المعلم يدعو الى أن المهدي كان قائماً في عالم روحاني اسمه « جاباقا » فادعى السيد علي المذكور أنه باب المهدي ، فتبعه جماعة من اتباع الامامية الباطنية وقال انه باب الدين ثم لقب نفسه بالنقطة (١) وخالق الخلق ، ثم قال انه ليس بنبي ولا برسول ولكنه هيكل آلهي ومنح أحد مريديه لقب

(١) اقتبسوا هذا من القول بان للوجود نقطة ومظاهر فالخالق هو النقطة واما الانبياء فهم المظاهر وبالطبع كانوا يدعون ان الباب هو آخر مظاهر للنقطة واسكنهم جعلوه النقطة ذاتها فما بعد

الباب . ثم عاد فادعى انه المهدي المنتظر ، وأخذ يدعى انه الحسن تارة والحسين أخرى وهكذا تسمى باسماء كل الأئمة المنتظرة ، فلما روجع في ذلك استشهد بقول الطائفة « الشيخية » من أن ( الشخصية الانسانية التي تميز الافراد عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق ان وجدت تامة في شخصية أخرى في أى زمان ومكان دلت على رجوع الشخص السابق وجودها فيه الى الوجود ) فبالطبع كان هذا برهان لا يرد من عقلية ذلك الزمن . وأسمى نفسه « الذكر » قائلاً انه المقصود من « انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون » و « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » وشمروا عن ساعديه وأوحى ليد به بكتابه كتاب « البيان » وادعى أنه هو المقصود من الآية « خلق الانسان علمه . البيان » وأخذ يدعو الناس لدين الله ، ومن رفض كان يعدمه . فلم يسع الحكومة إلا محاكمته والحكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص ، فتم ذلك ورميت جثته في خندق لاحدى القلاع . ولكن اتباعه ينفون قتله ويؤكدون رؤيتهم إياه وهو صاعد

الى السماء . ذلك بالرغم من أن لهم مدفنا باسمه في طهران .  
ولما صاحت الحال تقلوا بقاياها الى عكا وله هناك مزار .  
وكان ضمن اتباعه أخوان لأب ، اسم كبيرهما يحيى ولقبه  
صبح الازل . وأما الصغير فكان اسمه حسين ولقبه بهاء الله .  
فخرضا الاتباع على قتل الشاه ، واحداثا بوادر ثورة ، فالتت  
الحكومة عليهما لقمبض وأودعتهما السجن رهن المحاكمة  
فتدخل لصالحهما قنصل الروس فنفيا واستقرا في بغداد .  
وهناك اتفقا على أن يختفي صبح الازل ليقول البهاء ان  
اللاهوت قد حل فيه ثم عرج الى السماء . وفعلا ادعى البهاء  
هذه الدعوى وحاول إثارة فتنة في العجم لصالح الروس  
فتداركت الحكومة العثمانية الامر وانقت القبض على  
الاخوين ونقتهما بعيدا مع بعض المريدين في مدينة أدرنة  
وهناك لم يجدا أمامهما مجال للعمل فالتفتا الى بعضهما وأخذوا  
يتماركان . وكان سلاح البهاء أمضى ، إذ أنكر أخاه قائلانه  
صعد الى السماء وليس الموجود الامدع . وشركل منهما  
عن ساعديه ورزأ العالم بكتاب منزل ففرقت بينهما  
الحكومة العثمانية وأرسلت صبح الازل الى قبرص .

« أورودس » وأرسلت البهاء الى عكا وتبعه ٨٤ شخصا  
وكان ذلك عام ١٨٦٨ .

أما كتاب البهاء فاسمه ( الاقدس ) وهو رطانه بين  
عربية وأعجمية حاول فيه النحو منحى القرآن .

ولم يابث البهاء بعد ركود دعوة أخيه أن يرجع عن اهتمامه  
باحتكار اسم البابية لجماعته دون جماعة أخيه ، فاسم البهائية ،  
ثم ازداد جرأة فادعى ان مرزا علي محمد لم يكن إلا مبدئياً  
بمحضوره ، كما أن يوحنا المعمدان كان مبدئياً بظهور المسيح ،  
واكتفى بمراسلة الملوك الى أن مات عام ١٨٩٤ وهو في  
الخامسة والسبعين من عمره وخلفه ابنه الشيخ (١) عباس  
(أو عباس افندي) بوصية على قول ، وبالمرادغة على قول  
آخر . والقائلون بالرأى الثاني يدعون ان البهاء جن في  
أواخر أيامه ، وكان ابنه يعمل كحاجب له ، فاستأثر بالامر  
واندق على الجماعة أموالاً خب في الاتباع وبالفعل اسمه  
(المعلم) هذا في حين كان شقيق عباس يرتع في عالم آخر .

---

(١) يكره البهائيون هذا اللقب كرهاً نظماً لم أتف على سببه وربما كان  
ذلك حياً في رفع مركزهم أمام الغربيين في حين انه كان معروفاً في حيفا بلقب  
الشيخ فقط ، بدون الاسم

فلما مات البهاء وحل عباس محله بلقب عبد البهاء غضب أخوه  
وسعى ضده لدى الحكومة فضيقت عليه حتى أعلن الدستور  
عام ١٩٠٨ فأطلق سراحه وتمكن من قضاء ثلاث سنوات  
سأحيا في مصر وأوروبا وأمريكا . ولما نشبت الحرب كان في  
فلسطين وخدم قضية الحلفاء فأنعت عليه الحكومة  
الانكليزية برتبة فارس الامبراطورية البريطانية مع لقب  
سير ، وتوفي في السابعة والسبعين وكان ذلك عام ١٩٢١ فخلفه  
بوصية منه حفيده لابنته شوقي افندي رباني وهو لا يكاد  
يتجاوز العقد الثالث من عمره في الوقت الحاضر ، وينازعه  
شقيق جده على الزعامة .

أريد الآن ان أدلي اليك بشيء من تعاليم البهائية ...  
ولكنني أجهل كيف أفعل ذلك . فقد سبق ان قلت لك  
انه التف حول ميرزا علي محمد بعض اتباع الامامية الباطنية ...  
وبالطبع كانت له فوارق تجعله وجماعته حزبا واحدا يخالف  
الاحزاب الاخرى ، مثل الاكتفاء بصلاة ركعتين فقط في  
كل صباح مع اقتبال جهة مخصوصة ، حيث يوجد جامع في  
مدينة شيراز . وكالتسليم بحلول الآله في جسد الانسان ...

وان الثواب والعقاب يتم بالتلذذ أو التألم من تذكر ما اقترفه  
الانسان من الخير والشر ، وان الروح تعود للعالم الانساني  
مرة أخرى بعد الموت فقط ، والشهر ١٩ يوما والسنة ١٩  
شهرًا ذاك لان وحدة الله مكونه من ١٩ اقنوما (ويقال ان  
الرقم ١٩ هذا مقدس لانه مكون من الباب ومن تلاميذه  
الثمانية عشر ولذلك أسموهم الاحرف الحية تجتمع كلها في  
واحد فلوا وتساوى ستة والالف واحد والحاء ثمانية واليدال  
أربعة ) يحرضون على هدم مكة وبيت المقدس وبقية  
الاماكن المقدسة ويحصرون تعدد الزوجات في اثنتين  
(سمعت انهم يفتصرون الآن على واحده) ويجيزون الزواج  
بالاخت ( ينكر البايون ذلك ) .

هذه وأمثالها تعاليم البهائية منذ نشأت الى ان تفتحت  
عيننا عبد البهاء في رحلته الى الغرب ، فحس أتباعه على تعليمه  
أولادهم: وجعل التعليم من أصول مذهبه وكانما أغوته فكرة  
«الدولية» فالتقى نفسه بين أحضانها دون قيد ولا شرط  
فصرف نظره عن اللاهوت وأخذ يقول مع القائلين بتوحيد  
الاديان وبالطبع اختار البهائية لتسكون الدين الاوحد، وله في

ذلك منطق غريب اذ يقول « كل الاديان أساسها سماوى حتى الجوسية . وبما ان المسلمين يعترفون بالمسيح وبموسى والنصارى يعترفون بموسى ، فالاتفاق بينهم سهل وليس من الصعب الانتماء الى البهائية مع المحافظة على الدين الاصلى ، لان البهائية تحترم كافة الاديان » هذا ما قاله ولكنى لم أفهم المقصود منه ، وقد سطرته لك لتحاول أن تفهمه بنفسك . يقول مع القائلين بوجوب عمل برلمان واحد للعالم يجتمع فيه نواب لجميع أمم الارض ، ويطالب مع المطالبين بوجوب توحيد اللغات . ولكن أشك فى انه يقترح اللغة الفارسية ويستعير نظام الولايات المتحدة الحكومى لدى طلب انشاء بيت عدل لكل قرية ولكل مدينة ولكل قسم ولكل مملكة ؛ يطلب تكوين برلمانين أصغر وأكبر يعمل كل منهما لمدة خمس سنوات وتكون الاصوات متساوية . ويطلب انشاء بيت مال تجتمع ايراداته من ١٩ فى المائة من الثروة و ١٩ فى المائة من الدخل . والذكاة . مال من ليس له وارث بالمرّة . نصف اللقطة التى ليس لها مالك وثالث السكنوز

وثالث ارث من ليس له وارث ذكر وغرامات الجرائم  
والجنايات والهبات والاووقف .

ويصرف من بيت المال هذا في اشادة معاهد العلم  
والمتاحف والمستشفيات الخ .

هل فهمت مبادئ البهائية ؟ أليست هي آراء رجل  
فهم الانظمة الاجتماعية فهما سقيما ، وفي ليلة صافية الاديم  
خن فكتب له « بوتوبيا » تجت بصورة مضحكة . واليك  
نموذج من كتابات عبد البهاء .

« آلهى آلهى قد أحاطت اذيلة الدماء كل الارحاء وغطت

سحاب الاحتجاب كل الآفاق واستغرق الانام فى ظل الاوهام  
وخاض الظلام فى غمار الجور والعدوان ماأرى الاوميض النار  
الحامية المتسعة من الهاوية وما أسمع الا صوت الرعود  
المددمة من الآلات الملتهبة الطاغية النارية وكل اقليم ينادى  
باسان الخافية . » أفهمت مايريد ان يقول فى هذه الجملة ؟

فالبهائية كما فهمت انامن اتباعها تزعم انها تعاليم سماوية  
تدعو العالم الى الاتحاد والسلام والى نبذ التعصب الدينى  
والجنسى والوطنى والسياسى وتعميم العرفان وانشاء محكمة

عامة كبرى تفصل الخلافات وتشييد القواعد الاقتصادية  
وتأسيس لغة عامة . هذا ما استنتجته من كتاباتها  
الانكليزية التي تواجه بها الامر يكان . ولكنها تتكلم  
عن الفروع والاصول وتجادل على مذاهب المعتزلة  
والباطنية والقدرية في البلاد الاسلامية

هل القارئ يعذرنى الآن اذا قلت له انى اجهل  
ماذا يجب أن أقول فى التعاليم البهائية ؟ وحتى النظريات  
الاستجدة فى البهائية فانها مرنة وليست جامدة . وهذه  
كل محتويات رسالة عنوانها « تعاليم البهائية » طبعت أربع  
مرات لترى بعينك كيف تتابع البهائية سنة التطور

محتويات البطاقة المطبوعة سنة ١٩١٣

- ١ - تطابق أسس الدين - ٢ - وحدة الناس
- ٣ - مباحث حرة عن الحقيقة - ٤ - السلام العام
- ٥ - لغة دولية - ٦ - مساواة الرجل والمرأة - ٧ - حل
- المعضلات الاقتصادية بالروحانيات - ٨ - محكمة دولية
- ٩ - تعليم دولى - ١٠ - اتفاق العلم والدين

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩١٩

- ١ - أسس كل الأديان واحدة - ٢ - وحدة العالم
  - الإنسانى - ٣ - منع التحزبات بأنواعها - ٤ - البحث الحر
  - عن الحقيقة - ٥ - السلام العام - ٦ - لغة عامة - ٧ - يجب
  - أن يأخذ كل إنسان نصيبه من العلم - ٨ - مساواة
  - المرأة بالرجل - ٩ - حل المسألة الاقتصادية (٤)
  - ١٠ - يجب أن يكون الدين سبباً في وحدة العالم
  - ١١ - يجب أن يساير الدين العلم والعقل - ١٢ -
- محكمة دولية

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩٢٤

- ١ - وحدة الله ووحدة الدين - ٢ - وحدة الإنسان
  - ٣ - وجوب ترك التحزبات بجميع ضرباتها - ٤ - وجوب
  - البحث عن الحقيقة - ٥ - السلام العام - ٦ - توحيد لغات
  - العالم - ٧ - تعميم التربية - ٨ - المساواة بين الجنسين
  - ٩ - العبادة هي العمل - ١٠ - منع الفقر المدقع والغنى
  - المفرط - ١١ - إزالة الاستعباد الصناعى - ١٢ - حاجاتنا
- على شخصيات معنوية

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩٢٦

١ البحث المطلق عن الحقيقة ٢ وحدة العالم الانساني  
٣ الدين مولد للحب والوفاق ٤ أسس كل الاديان واحدة  
(٥) يجب أن يساير الدين العلم ٦ السلام العام ٧ تعميم  
التعليم الاجبارى ٨ المساواة بين الجنسين ٩ العبادة  
هى العلم ١٠ منع الفقر المدقع والغنى المفرط ١١ لغة  
إضافية تدرس فى جميع المدارس ١٢ وحدة الله وطاعة أمره  
ومن يدرى فقد تضع فى المستقبل ضمن تعاليمها  
أشياء أخرى مثل

وجوب حل الاوقاف الاهلية . طرد الصهيونيين  
من فلسطين . الغاء المحاكم المختلطة . حل مشكلة عمال ترام  
الاسكندرية . سوق كوتراتات القطن

ونشر الدعوة البهائية يتم على نسق التبشير  
المبروتستانتى مع فارق هو أن البهائى المبشر يحاول أن يلونك  
بلون البهائية عند أول بادرة تبدر منك . فإذا سألك مثلاً  
هل توافق على تقبيل مقامات الاولياء وقلت لا ينبك  
الى أنك بهائى ولو أفهمته أنك لست بهائياً ، قال لك أنك  
بهائى ، ولكنك مكابر ومن الفضيلة الرجوع الى الحق

وقد سمعت من بعض مبشريهم أن الدكتور «ولسن» لم يقدم فكرة تقرير المصير لدول المتحاربة إلا بعد أن قتهاها مجلس البهائيين في الولايات المتحدة بحثا وانهم مهدوا لاقتيال الفكرة في الاوساط السياسية الاوروبية وسمعت ان سعد زغلول كان بهائيا يعمل بارشادات لجنتهم الرئيسية في مصر وكذلك فعل مصطفى كمال . ولهم نشرات تشابه بطاقات عيد الميلاد عنوان واحدة منها مثلا «الدعوة البهائية» فاذا تصفحتها كي تفهم ما الذي تدعوا اليه البهائية تقرأ - :

«قال الاستاذ الكبير (اخترأى اسم تشاء) عندما زرت عبد البهاء عام كذا ادخلوني قاعة متسعة ضعيفة النور فرأيت في زاوية منها وجه البهاء السمع يذىء تحت عمامة يضاء نظيفة فتممكنى الخشوع واذا به يحينى ثم يحدثنى بحديث لطيف كدت التهمة التهاما ولم اثرت عيناه الساذجتان في نفسى بما لم اشعر بمثلة في حياتى قط . . . .» وهكذا الى تنتهى من قراءة البطاقة . فتقرأ فى بطاقة اخرى تحت عنوان «شىء عن البهائية» أقوالا مثل

« أفنى جلالة ملك كذا (او القائد العام لجيش كذا

أو ملكه كذا أو أمير كذا) لمراسل جريدة (ضع أى اسم  
أجنبي تشاؤه) بحديث ذكر في العدد كذا المؤرخ كذا  
فقال « ان تعاليم البهائية لاشك مستقاة من وحي آلهى وأنا  
معجب بما حوته من حقائق ... » وهكذا الى آخر البطاقة .

فهل من يقرأ مثل هذه البطاقة يتوجه الى جلاله ملك  
كذا أو الفيلىد مرشال هند نبرج أو ملكه رانجون ليتحقق  
ماذا كان قد مرت عليهم ولوعرضاً لفظة البهائية !!!

البهائى مسلم بين المسلمين ؛ مسيحي بين المسيحيين ،  
ماجدين الملاحدين . فهمه منحصر فى ان يكتر عدد البهائين  
باية طريقة كانت فمثلا يدعى لك ان بمصر ربع مليون بهائى  
فيهم سبعة وزراء ومائتى قاض وان فى امريكا خمسة ملايين  
وان فى انجلترا مليون ونصف ، واذا لم تصدقه فاذهب  
واحص لتأكد من صدقه .

وبعد بحث طويل يمكننى ان أقول بان البهائية ليست  
الاجميه لطائفة لاتمتزج بالايرائين الشيعيين ، تتظاهر فى  
الغرب بانها فرع لترويج «الدواية» فى الشرق وتتظاهر فى  
الشرق بانها تتبع طريقة دينية تجارى معها العلم الحديث .

## الاسماعيلية

ومن هو الذي لم يقرأ تاريخ دولة الحشاشين في الشرق  
فوقف على ما اقترفته من فظائع وما جرته من احوال بل من  
هو الذي لم يتف على تف من تاريخ الدولة الفاطمية التي  
اتخذت القاهرة كرسيا لعاصمتها، بدأ في الاسماعيلية كفرع  
للامامية احدى فرق الشيعة فقالت إن الامامة انتقلت بعد  
علي بن أبي طالب الى ابنه الحسن ثم الى علي زين العابدين بن  
الحسين ثم إلى محمد الباقر ثم الى جعفر الصادق الذي نص على  
امامة ابنه اسماعيل ولكن الابن توفي قبله فانتقلت بعد  
جعفر المذكور إلى حفيده محمد المكتوم بن اسماعيل ثم إلى  
جعفر المصدق بن محمد واخيراً إلى محمد الحبيب بن جعفر وفي  
عهد محمد الحبيب هذا نشطت التعاليم الاسماعيلية بفضل  
عبد الله بن ميمون القداح المنجم ولما مات عبد الله عن محمد  
الحبيب بدله حسين الاهوازي فسار على نهج سلفه وفي ذلك  
الوقت انضم الى الاسماعيلية رجال اقوياء مثل حمدان بن  
الاشعث الملقب بقرمط وعبد الله الشيعي وغيرهما فنظما

الاجماعية نظاما حسنا وارسلوا الدعوة في انحاء البلاد وكان  
نظامهم الكهنوتي مقسم الى

المقدمون	وهم الرؤساء
الدعاة	يبتون الدعوة
الرفاق	يديرون حركة المؤمنين
القدائون	المنفذون للاحكام
المؤمنون	المستجدون في الطريقة

وكانوا ينشرون الدعوة على اصول معلومة

فالاولا - يختبرون استعداد الشخص (٢) يستأنسون به  
(٣) يسببون له الشك (٤) يأخذون عليه المواثيق أن لا يبوح  
بما يسمع (٥) يهوشون عليه بالمغالاة في ذكر مقدرتهم  
وقوتهم (٦) ياقنونه اعتقاداتهم (٧) يرفعون عنه بعض  
الفروض الشرعية (٨) يساخوناه من الاسلام

وكانوا يدعون ان للقرآن معنيين ظاهر وباطن فثلاثا  
(الجنة) معناها الاعفاء من مظاهر العبادة و(جهنم) المثابرة  
عليها (الوضوء) تاتي الدين على الامام و(التيمم) تاقية على  
الحجة (الصلاة) اتباع الرسول الناطق (النسل) تجديد

العهد ( الصوم ) صيانة السر ( الزنا ) افشاء السر  
أتمتهم سبعة كأيام الاسبوع وكالسموات وكالكواكب  
ولذلك أسموهم السبعية وبين كل امامين سبعة رسل ناطقين  
وبين كل ناطقين سبعة أئمة للعصر يعملون لاتمام شريعة  
الناطق التابعين له ولكل « امام العصر » مساعدون يبلغ  
عددهم به سبعة هم الذين يقتدى بهم وترتيبهم :

- ١ امام العصر ويستمد فيضه من اللدائم شريعة الناطق
- ٢ الحجة يستمد فيضه من الامام ويكون حجة لوجوده
- ٣ ذوالمصبة يمتص العلم من الحجة
- ٤ الداعي الاكبر اعظم المؤمنين مقاما
- ٥ الداعي المأذون يأخذ المهد ممن يريد الدخول في  
الاسماعيلية من أهل الظاهر
- ٦ المكاب لا يؤذن له بالدعوة ولكنه يرشد  
الطالب الى المأذون
- ٧ المؤمن الذي دخل في زمرة الجماعة  
وكل ناطق ينسخ الشريعة التي أتى بها الناطق السابق له

والسبعة الناطقين هم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى  
ومحمد بن عبد الله ومحمد المهدي

الله منزه عن كل وصف ويعجز الادراك عن الاحاطة  
بكنهه . خلق العقل الكلبي قبل أى شىء آخر وامتزج  
به وهكذا تجلى في صورة يفهمها الناس . وعندئذ خلق الروح  
الكلبي . ويتكون من الله والعقل الكلبي والروح الكلبي  
ثالث نسبة العقل منه الى الروح كنسبة الدجاجة للبيضة  
والمخلوق للنطفة والولد للوالد والعقل الكلبي تام في فعله  
أما كيف يكون العالم فاليك الجواب هفت الروح  
الى كمال العقل فتحركت صوبه ومن هذه الحركة وجدت  
الافلاك التي دارت بتدبير الروح فوجدت المعادن والنباتات  
والحيوان والانسان وهذا قد تم تكوينه باتصال الارواح  
الجزئية بالاجساد . فالروح الكلية تسببت في وجود المادة  
لحاجتها الى الحركة . وقد صور العالم الادنى على نظام العالم  
الاعلى . تجسد العقل الكلبي فصار ناطقا وتجسد الروح الكلبي  
فصار أساسا والامام على هو أساس النبي محمد وقد باح  
لمحمد بكل شىء الا ( المعنى ) فاحتفظ بها لنفسه

وللشرائع معنى ظاهر ومعنى باطن والعارف هو الذى  
يطلع على المعنى الباطن ويتخلص من الظاهر . ولا يمكن  
الوصول الى المعرفة الا عن طريق الدعاة والائمة والناطقين .  
ويعززون الى الاسماعيليين القول « بان الاختلافات  
لا تتسبب الا عن المال والنساء فيجب اباحتها للناس عامة » .  
ولما تشنت الدولة الشرقية تشنت معها الاسماعيليون  
فاحتفظ منهم على مذهبه جماعة فى الهند واخرى فى شمال  
سوريا وقد اختلفت معتقدات الجماعتين عما كانت عليه  
أولا . ولكنهما تتفقان فى تجلى الالهية فى الائمة المعاصرين .  
لانه « ليس من المعقول الاعتقاد باله لا يرى فظهور الاله  
لازم لاجل تلقين الشرائع » ومنهم اقلية لم تجد حتى الآن  
من يليق بالامام ولكن الاغلبية افاجت فى العثور على « محمد  
على شاه » او ( اغاخان ) الهندى المشهور ففیه تجمات  
الالهية ولذلك يعبدونه

واتباعه يصلون لصورته مرتين كل يوم مرة فى الصباح  
ومرة بعد العشاء ولكنهم لا يصومون ابدا وهم يحجون لبومباى  
حيث هبط الاله . واما الزكاة فتدفع حسب نص الآية « واءلموا

ان ماغنتم من شيء فان لله خمسة والرسول ولذي القربى «  
ولذلك يفرزون لاغاخان خمس كل ما يملكونه وخمس التركة  
وخمس الايراد وخمس المهر واذا لم يعقب شخص ولدا تذهب  
امواله لاغاخان فالبينات لا يرثن وبديل ترديد الشهادة يرددون.  
جملة « الله رب واحد روح الوجود الحق المعبود »

يعيدون عيد الاضحى مع المسلمين واليولاد مع المسيحيين  
وكذلك يعيدون النيروز وصلاتهم برطانة من الاردوا والعريفة  
وهالك شيء منها

يقول الامام

لا اله الا الله الحى القيوم ملك الحق البين. لا اله الا الله.  
الملك الحق اليقين. مالك يوم الدين العلى العظيم. لا اله الا الله  
محمد رسول الله مولانا امير المؤمنين صحيح الله حقا حقا  
يا شاه حضرت عاد ابيافت وسرى مشى قورب اكرى. فيردد  
المصلحون من بعده

صدقا صدقا استغفر الله العظيم وبحمده لا اله الا انت.  
سبحانك انى كنت من الظالمين. لافتى الاعلى. لاسيف الا  
ذو الفقار. نادى مولانا على مظهر المجائب تجده عوننا لنا على

النوائب. کل ہم سینجلی . ذود قربا طبدی (باء ثقيلة) منك مددی  
دوعامه قبول کری . وبقول الامام

دعائیت خیر لاهی خیر عاقبت خیر ھمتان خیر یا علی  
خیر اول خیر آخر خیر . خیر باطن خیر ظاہر خیر حقیقہ خیر  
کریم یا مولای علی رسمی شرطاً لک شہد کی شر شیطان  
شہد کی کریم یا مولای . الخ ماھنالك من الصلوات والادعية  
المماثلة لما سبق

## جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
الغلاف	—	جميع الحقوق محفوظة	جميع الحقوق محفوظة
		لدار العصور	للدؤلف
١٧	٣	الوثنية	الوثنيين
١٩	١	القرز	القفز
٢٣	١٧	تأحق	تلتحق
٢٩	١٦	وأدناى	دناى
٥٧	٨	لانه يعرف	لانه لا يعرف
٥٨	١٣	تفتح	تفتح كونج
٥٩	١٥	والبيض عنه	والبيض
٦٨	٣	عليهم	عبادتها
٧٥	٢	تقدص	تقدص
٨١	٩	من جهة	من جهة وبيدهم وبين
			المسافرين من جهة
٨٥	١٢	يسوع	يشوع
٨٨	٣	موضوع القرابين	موضوع
٩٠	١٦	الرحيل	الرحيل اليها
٩٣	١٠	اجتماعى	اجتماعى Communistic
٩٥	المجدول	١٠٠	١٠٠ زائد
٩٥	١٣	فلسطين	فلسطين The Jewish
			Colonising Association
١١٧	١٧	الترغ	الترغ

تابع الخطأ والصواب

حرف	سطر	خطأ	صواب
١٢٧	١١	التذكير	التكفير
١٢٩	٥	اصف	است
١٢٩	١٦	صخره	مخرة
١٣٢	٩	نعيم	نعيم الدنيا
١٣٤	١٤، ١٣	رضتها. يصفها	وضعها. يضعها
١٣٤	١٢	أو	أو اجماع المجتهدين
١٣٧	٥	وجمعها في جابته و	وجمعها بعد أن
١٤٤	١٠	ويجد	ويجبر

ذلك خلاف بعض أغلاط طائفة أخرى